الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور – خنشلة

- **كلية:** العلوم الإنسانية والاجتماعية
- **قسم:** العلوم الإنسانية
- **شعبة:** تاريخ

أسرة ابن باديس ودورها الفكري والاجتماعي والسياسي في قسنطينة 1837 – 1940

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبة:

– **منال العايش**

إشراف الأستاذة:

د. بوشعيب ليلي

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
نميش سميرة	أستاذ محاضر – أ	جامعة عباس لغرور	رئيسا
بوشعيب ليلي	أستاذ مساعد – أ	جامعة عباس لغرور	مشرفا
بن سيفي عزالدين	أستاذ محاضر – أ	جامعة عباس لغرور	ممتحنا

السنة الجامعية 2022 - 2023

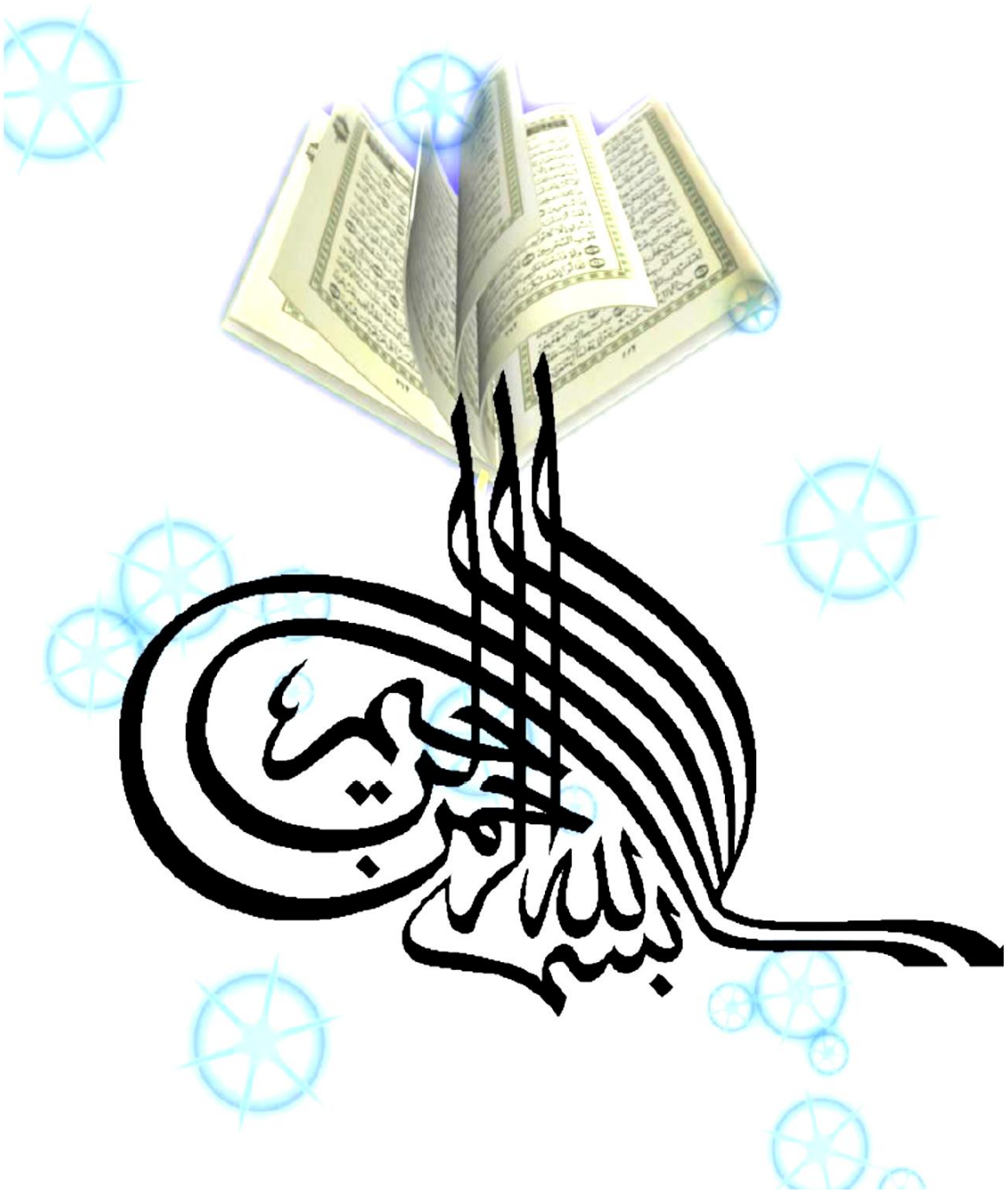
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله الذي يسر البدايات واكمل النهايات وبلغنا الغايات الحمد لله الذي الذي ما تم جهد إلا بعونه وما ختم سعي إلا بفضله الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام الحمد لله الذي وفقني وهيأ لى الظروف التي مكنتني من إنجاز هذه المذكرة

(واخر دعواهم أن الحمد لله ربي العالمين)

نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم التقدير إلى التي جادت علينا بتوجيهاتها السديدة والنصائح القيمة والإرشاد خلال فترة إعدادي لمذكرة تخرجي والذي لم تبخل ، لهذا ادعو الله أن يحفظها ويرعاها ويجزيها، إلى أستاذتنا الفاضلة "د ليلي بوشعيب "

كما أتقدم بوافر التقدير والشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقبول مناقشة مذكرتي، الأستاذة د" سميرة نميش " والأستاذ د" بن سيفي عزالدين " .

مع شكري وتقديري لجميع اساتذة قسم التاريخ بجامعة خنشلة كل باسمه ومقامه وعلى رأسهم الاستاذ د" صالح كليل" .

إهداء

اهدي ثمرة عملي هذا إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى

إلى ابي العزيز "محمود" الذي دعمني ماديا ومعنويا .

الي أمي الغالية "جميلة " التي كانت لي السند في كل خطوة خلال مشواري الدراسي ولولاه لما وصلت إلى هذه المرحلة

إلى اخواتي زينب وأية وقفوا معي وشجعوني حفظهم الله ووفقهم.

وأخي الصغير العزيز على قلبي بشير حفظه الله.

الى صديقاتي ورفقيات دربي : رانيا ، امال ، رقية، زينب.

الى كل من ساندني من قريب أو من بعيد ،والى كل من كان لهم اثر على حياتي وإلى كل من احبهم قلبي.

مقدمة

مقدمة:

احتضنت مدينة قسنطينة أو بايلك الشرق الجزائري، وهذا خلال فترة التواجد العثماني وصولا إلى الاحتلال الفرنسي بالجزائر، العديد من العائلات والأسر الراقية والمشهورة والتي كان لها دور وتأثير كبيرين على الجزائر عامة وقسنطينة خاصة، ومن بين هذه الأسر نجد أسرة ابن الفكون وابن القنفذ وبيت بني عبد المؤمن والبيت الباديسي هذه الأخيرة من أشهر وأكبر العائلات منذ القدم، وكانت منافسة لهذه الأسر في عدة مجالات منها السياسية والثقافية والاجتماعية والعلمية وفي الدين والتصوف كذلك، فالبيت الباديسي من أشراف وكبار العلماء في قسنطينة، حافظوا على مكانتهم وثقافتهم ودينهم، وكسبوا احترام سكان المنطقة بشكل كبير، وتولوا مناصب عالية ومرموقة في عدة وظائف، بالرغم من الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها مدينة قسنطينة خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكان لها دور واسهامات في المنطقة في عدة جوانب منها السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية خلال فترة الاحتلال الفرنسي لقسنطينة أي ما بين1837م إلى غاية 1940م.

- **دوافع وأسباب اختياري للموضوع:** من أسباب اختياري لهذا الموضوع سببن هما:

أسباب ذاتية:

- الرغبة والفضول في التعرف على أشهر العائلات في قسنطينة.

أسباب موضوعية:

_ التعرف على مكانة البيت الباديسي و نسبه وجذوره في مدينة قسنطينة.

_ التعرف على دور واسهامات هذه العائلة في قسنطينة خلال فترة التواجد الفرنسي بالجزائر، وكذلك معرفة أهم الوظائف التي تولوه خلال هذه الفترة.

- **أهمية الموضوع:** تكمن أهمية الموضوع على أنه موضوع جديد يدور حول اسهامات ودور أسرة ابن باديس وعلامائها خلال فترة الاحتلال الفرنسي لقسنطينة، وكذلك علاقتهم مع الأهالي والسلطات الفرنسية آنذاك.
- **أهداف الدراسة:** ومن بين أهدافي لهذه الدراسة نجد:
- التعمق أكثر في معرفة الانتماء وأصل الأسرة الباديسية المعروفة في قسنطينة والتي أنجبت لنا شخصيات عظيمة لا تتكرر وهي شيخنا العلامة عبد الحميد ابن باديس.
- إبراز دورهم الكبير مع سكان المنطقة خلال فترة الاستعمار الفرنسي في المجال الفكري والاجتماعي والسياسي.

الإشكالية:

وبما أن العائلة الباديسية موطن نشأتها في مدينة قسنطينة، كان ولابد إلى التطرق ومحاولة التعرف على دور وإسهامات البيت الباديسي مع الأهالي في قسنطينة في الجوانب الفكرية والاجتماعية والسياسية خلال الفترة الممتدة من 1837م إلى 1940.

ولتوضيح هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات الفرعية منها:

- كيف كانت الأوضاع قبل وبعد الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة؟

- أهم الأسر المشهورة والمعروفة في المنطقة؟

- ما هي الأسر الباديسية؟ وإلى ماذا تعود جذورها وأصولها؟

- فيما تكمن اسهامات وإنجازات علماء الأسرة الباديسية مع سكان مدينة قسنطينة؟

- ماهي العلاقة التي تربط العائلات القسنطينية بالسلطة الحاكمة؟ وكيف حافظت على نفوذها في ظل هذه الأوضاع؟

هيكل الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية اعتمدت على خطة البحث المتكونة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة إضافة إلى الملاحق والفهارس حيث تطرقت في الفصل الأول إلى تاريخ مدينة قسنطينة أوضاعها قبل وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، أما الفصل الثاني فتضمن أهم الأسر المشهورة والمعروفة في مدينة قسنطينة ومكانتها، في حين تناولت في الفصل الثالث جذور ونسب الأسرة الباديسية وأهم علمائها ومكانتها في مدينة قسنطينة ،والفصل الأخير تناولت فيه دور وإسهامات البيت الباديسي في الجانب الفكري والاجتماعي والسياسي في المنطقة.

المنهج المعتمد:

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج الوصفي من خلال وصفي للأوضاع في مدينة قسنطينة وكذلك وصف مكانة الأسر المشهورة والمعروفة في المنطقة وأيضا اعتمدت عالمنهج التحليلي من خلال تحليل دور أسرة ابن باديس وإسهاماتها في الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية وعلاقتها مع السلطة الفرنسية.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب منشور الهداية للكشف عن الحال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكون الذي أفادني بمعلومات مهمة حول علماء وأسر مدينة قسنطينة ونواحيها.

– كتاب البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة للدكتور عبد العزيز فيلالي وآخرون حيث أفادني في معرفة جذور ونسب البيت الباديسي ومكانتها في قسنطينة.

– كتاب السياسة والقضاء عند المكي ابن باديس وابنه حميدة للدكتور عبد العزيز فيلالي أفادني في معرفة دور وإسهامات المكي وابنه حميدة في مجال القضاء والسياسية.

– كذلك اعتمدت على كتاب الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر للدكتور رابح عمامرة أفادني في التعرف على شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس وإسهاماته.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث من المصاعب والعراقيل ومن بين الصعوبات التي واجهتني أن هذا الموضوع حساس خاصة فيما يخص دور هذه الأسرة مع الأهالي في ظل الاستعمار الفرنسي في قسنطينة، كذلك لم أستطع الحصول على معلومات كافية حول شخصيات هذه الأسرة كالزبير بن باديس وأيضا قلة المصادر والمراجع التي تطرقت إلى إسهامات ودور هذه الأسرة في فترة 1837 – 1940م.

الفصل التمهيدي: تاريخ مدينة قسنطينة وأوضاعها قبل وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر

1. أصل التسمية وتاريخها

لقد كان لمدينة قسنطينة – عاصمة الشرق الجزائري – والتي تعتبر منبع الحركات الفكرية في البلاد، عرفت بعدة تسميات عبر تاريخها الطويل، فقسنطينة وهو الاسم الحالي للمدينة من المستحيل ان يكون هو الاسم الذي عرفت به منذ نشأتها وانه لم يطرق عليه أي تغيير.

ورد للمدينة عدة تسميات في بعض المصادر والمراجع وكذلك على السنة كبار الشيوخ، ومن هذه التسميات: سيرتا –قرطة– بلد الهواء –بلدة الهوى– مستعمرة سيتيوس–الحصن الإفريقي– وقسنطينة وغير ذلك من الأسماء.

سميت قسنطينة في القرون الوسطى "بسيرتا" وكانت عاصمة سلاطين نوميديا فقام ماسينيسا والملوك الذين جاءوا بعده بتنظيمها.[1]

ويعد اسم سيرتا من أقدم الأسماء وهو سامي الأصل وانه تحريف لاسمه الحقيقي الذي هو (كارتن) ومعنى هذا الاسم هو المدينة او القلعة.

وقد ظهر الى الوجود على قاعدة نوميديا الوسطى منذ بداية القرن 3 قبل الميلاد وذلك بعد انقسام موريتانيا الشرقية الى قسمين:

– الشرقية وعاصمتها سطيف (موريتانا السطيفية).

الوسطى وعاصمتها سيرتا.

وقد وجدت عملة برونزية عثر عليها بضواحي المدينة ظهر على وجهها صورة لراس امرأة يعلوه تاج ويأخذ شكل بريجات – تصغير لبرج– مسننة أعلاه تتخللها أبواب، ويعتقد انها تشير الى أبواب سيرتا القديمة، وكان ذلك اثناء حكم النوميديين، وامام الراس المتوج داخلة العملة البرونزية، وجدت كتابة بونية جديدة، تتكون من أربعة حروف هي (ك–ر–ت–ن)

[1] ابن مبارك ابن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح، تع: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2017، ص ص83 – 84

ومجموع هذه الحروف يشير الى كارتن او كارته القديمة لضرورة يقتضها النطق قراها الرومان وفقا لغتهم اللاتينية فيما بعد سيرتا.[1]

وأخيرا يمكن الإشارة الى ان اسم سيرتا يعود بدوره الى الاحتلال الروماني لنوميديا الذي يؤرخه له سنة 46 ق.م حين أصبحت سيرتا عاصمة للاتحاد السيرتي، الذي انشأه المغامر (سيتيوس)، ومنه جاء اسم (مستعمرة سيتيوس).

وقد عرفت أيضا باسم آخر وهو " بلد الهواء" او "بلدة الهوى "حيث جاء في البحث الذي قدمه الأستاذ جو ليود من كلية العلوم بباريس ملخصة: " اشتهر موقع وادي قسنطينة، في سائر البلاد الجزائرية بروعة منظر مجراه الطبيعي في أعماق الشقوق السخرية، كما اشتهر بدوره التاريخي الذي لا نعرف له بداية، وقسنطينة ذات الوضعية الفطرية البديهية كانت مثار الهام للشعراء والكتاب وصدور الكثير من الامثال الشعبية والأقوال المأثورة في وصفها، وما فتا العرب يسمونها بلدة الهواء او بلدة الهوى. [2]

وتعرف المدينة حاليا باسم قسنطينة نسبة الى قسطنطين الكبير الذي أعاد بناءها ورمم اسوارها واعطاها هذا الاسم، وذلك بعد أن هدمها الصراع بين امبراطور روما (ماكس انس ودوم تيوس ألكسندر) والذي اتخذ سيرتا عاصمة له غير مبال بالسلطة في روما. ويعود اسم قسنطينة المنسوب الى قسطنطين الا انه كانت لقسطنطين هذا اختا تدعى بهذا الاسم ولقد سمية المدينة باسمها حسب بعض المصادر.[3]

وقد ظهرت بعض الاختلافات فيما يخص هذا الاسم فقد قلنا ان المدينة سمية بهذا الاسم نسبة مجددها قسطنطين، والأرجح هو ان اسم المدينة مركب من كلمتين هما: قصر طينة، فامتزجت الكلمتان، وصارت بحكم النطق المتغير والتطور الزمني وما أصاب الكلمة من تحريف فتحول الاسم من قصر" طينة" الى اسم قسنطينة وذلك بإبدال الصاد سينا والراء نونا،

---

[1] سعودي ياسمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006 ، ص 12.

[2] محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث ، قسنطينة،ط1،1980م، ص 10.

[3] -الصيد سليمان، نفح الازهار عما في مدينة قسنطينة من الاخبار، ط1، 1414ه، 1994م، ص 10.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد المغاربة في المغرب الأقصى يسمونها كما جاء في كتبهم التاريخية قسم طينة (قسنطينة)، كما ظهر لها اسم اخر بتبديل حرف أخرى وهو حصن طينة.[1]

إن المتصفح للكتب التي تحدثت عن هذه المدينة قد يدرك مدى الاختلاف الواضح في قضية نشأتها وظهورها، فالمؤرخ القسنطيني أحمد اللنبيري اليوناني الأصل التونسي النشأة، الترجمان بالمحكمة المدنية في قسنطينة منذ سنة 1846م (1263هـ) في تاريخه لمدينة قسنطينة الذي سماه (علاج السفينة في بحر (قسنطينة) قال ما يلي: إن بني كنعان النازحين من فلسطين حوالي سنة 1300 ق.م قد امتزجوا بالنوميديين وأسسوا مدينة قسنطينة حوالي سنة 1450 ق.م[2].

وهكذا ومع مرور الأزمنة تبقى مدينة قسنطينة المدينة اللغز بالنسبة لهويتها وتاريخ تأسيسها ونشأتها ويبقى هذا الغموض يثير فضول الكثير من الذين حاولوا فك هذا اللغز، لكن دون جدوى وذلك بسبب احتواء المدينة على أثار قديمة يرجع تاريخها إلى مختلف العصور والمدنيات التي نشأت بقسنطينة، فهذه المدينة الأثرية لا زالت تخفي في طياتها خفايا وأسراراً كونية لم يعرفها الناس والدارسون حتى اليوم.

2- الأوضاع في قسنطينة خلال التواجد العثماني.

أولا: الأوضاع السياسية.

بعد وصول عروج وخير الدين إلى مدينة جربة التونسية سنة 1512 م، واتفاقهما مع حاكم تونس على طرد الغزاة الأوربيين توجها إلى مدينة جيجل سنة 1514 م، وانتزعاها من الايطاليين واستقرا بها[3].

[1] سعودي ياسمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص 15.

[2] محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، المصدر السابق، ص 80.

[3] محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، المصدر السابق ، ص 48.

وبعد جيجل توجه الاخوان إلى مدينة بجاية لكنهما لم ينجحا في تحريرها من سيطرة الإسبان ثم جاء الدور على مدينة الجزائر، التي توجها إليها بعد طلب النجدة الذي قدموه أهالي المدينة لعروج وأخيه خير الدين فدخلاها عام 1518 م .ومن مدينتي جيجل والجزائر ضموا إليهما القل سنة 1521 م ثم عنابة وبعدها مدينة قسنطينة[1].

وقد تعددت الروايات حول التاريخ الفعلي لدخول العثمانيين لمدينة قسنطينة، نظرا لأن العثمانيين استقروا بها تدريجيا. إلا أن المؤكد هو أنه بعد ضعف الدولة الحفصية ووفاة حاكمها أبي عبد الله محمد بن الحسن سنة 1525 م، انفصلت عنها عدة أجزاء ومن بينها قسنطينة التي كانت من بين المناطق الأولى التي دخلت تحت طاعة العثمانيين[2].

وقد كان الإقليم يشيد أحيانا قيام ثورات وتمردات، ضد الجباية و الضرائب المفروضة وكان يقوم بجمعها قبائل المخزن والصباحية وهم بدورهم من يقوم بقمع هذه الثورات[3].

وقد اشتمل البايلك على عدة قيادات كبيرة على رأس كل منها، قائد يدير شؤونها ويقوم بجباية الضرائب من سكانها، وكان موظفو البايلك يختارون من طرف الباي ويدفعون مقابل الحصول على هذه الوظائف رسوم التولية التي تدفع مسبقا. أما مقدارها فيختلف حسب أهمية الوظيفة التي تسند إلى الشخص[4].

وقد كانت القبيلة أو العرش والتي يديرها القائد، تنقسم إلى مجموعة من السكان الفرق يكون على رأس كل فرقة أحد الشيوخ وتنقسم الفرقة بدورها إلى دواوير. وغالباً ما يكون تحت حكم قائد واحد العديد من القبائل.

---

[1] صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، مراجعة: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 1991، ص 26.

[2] محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مصدر السابق، ص 49/48.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 224.

[4] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 325-326.

وفيما يخص القوات المسلحة للباي، فعادة ما تتألف من حوالي ثلاثمائة إنكشاري موزعين عمى عشرين حامية، إضافة إلى المتطوعين من القبائل لا سيما قبائل الزواوة والمخزن وهم مع رجال الإدارة معفون من الضرائب مقابل خدماتهم[1].

واذا حاولت التحدث عن أحسن فترات الحكم العثماني في قسنطينة فنجد أن عصر صالح باي، كان من أفضل العصور التي مرت بها المدينة كونه اهتم بالتعليم فأنشأ المؤسسات التعليمية، وشجع رجاله. كما عرف عصره بازدهار اقتصادي نتج عنه قلة الاضطرابات لكن سرعان ما عادت إلى الظهور بعد مقتله[2]. فكانت فترة حكم البايات بعد مقتله قصيرة، وقد شيدت المدينة الفوضى والانقلابات والثورات والخيانات التي كانت نتاج أسباب مختلفة منها ما هو اقتصادي واجتماعي وديني[3].

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية.

لقد عاشت مدينة قسنطينة حركة اقتصادية هامة في العهد العثماني واستطاعت حيويتها أن تفرض استقطابا على الأرياف المحاورة، بعد نزوح سكانها بحثا عن فرص العمل والاستقرار، وكان نفوذها التجاري يمتد حتى تونس وليبيا اللتان تستوردان منها الملابس المطرزة والأقمشة الحريرية والتوابل وتصدران لها الجلود والشموع والحبوب واللحوم، كما كانت لها اتفاقيات تجارية مع اسبانيا وجنوه ومرسيليا بواسطة موانئ جيجل والقل وسكيكدة التابعة لحكمها الإداري والسياسي.[4]

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 215.

[2] فايسات، تاريخ بايات قسنطينة، تحقيق: حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر، 1999، ص 04.

[3] رياض بولحبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010، ص 25.

[4] لعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص80

1. الزراعة:

كانت الحياة الاقتصادية في إقليم قسنطينة تعتمد على الفلاحة وتربية المواشي أساسا، ثم النشاط التجاري ، والصناعات التقليدية ، التي كانت تدر على اصحابها مردودا لابأس به[1]، وقد تميز النشاط الإقتصادي في هذه الفترة بسيادة الطابع الزراعي المزدوج ، الفلاحي والرعوي، وغلب عليه الاستهلاك المحلي[2]، حيث اشتهرت قسنطينة في البداية في المجال الزراعي قبل مجيئ العثمانيين وبعد مجيئهم ، ورغم عدم اهتمامهم بها ،إلا أن الإنتاج الزراعي كان يغطي حاجيات السكان ، كما أن نوعية المحاصيل الزراعية في البايلك كانت ذات شهرة عالمية[3]، خاصة القمح، وقد أشار الى ذلك ايضا فونتير دي برادي" في كتاباته أن قمح إقليم قسنطينة أجود قمح نظرا لما يعطيه من طاقة للمستهلك ، وصنفه في المرتبة الثانية بعد قمح سردينيا[4]، حيث كان الصاع الواحد منه يباع بحوالي عشر الى إحدى عشر فرنكا[5]، ويرجع هذا الإزدهار إلى عدة عوامل ، نذكر من بينها :

أ- **الأراضي الزراعية:** تشتهر المنطقة بوفرة الأراضي الخصبة ، حيث أشار إلى ذلك حسن الوزان حين قال أن قسنطينة تحيط بها عدة أراضي خصبة، وتوجد بها البساتين الجميلة[6]، ونفس القول نجده عند "مارمول كربخال حين قال "... أنها بلد كثيرة الخصب حتى أن الصاع الواحد من البذور يعطي ثلاثين صاعا من الغلة، وفي ارجائها عدد من المراعي الجيدة..."[7].

---

[1] العنتري محمد بن الصالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، المرجع السابق ، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية لمشرق الجزائري ، الشركة الوطنية لمنشر والتوزيع ، الجزائر، ص58

[4] صورية حصام ،العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2013 ، ص151

[5] الزبيري ، التجارة الخارجية لمشرق الجزائر، المرجع السابق، ص59

[6] الحسن الوزان ، وصف افريقيا ،ج1، ترجمة : محمد حجي ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ط2، 1987، ص 58

[7] مارمول كربخال ، إفريقيا ، ج 3 ، ترجمة : محمد حجي وأخرون ، دار المعرفة ، الرباط ، 1988، ص12

ب- **التنوع المناخي:** إن شساعة إقليم بايلك قسنطينة، وامتداده من الشمال حيث المناخ المتوسطي المعتدل إلى الجنوب حيث المناخ الصحراوي سمح بتنوع المحاصيل الزراعية، فكانت تنتج أجود الحبوب ، ولموقعها أيضا في مركز السهول العليا المنتجة للأنعام ،حيث أن أجود خيول المنطقة البربرية كانت تربى في هذه الناحية.[1]

2. الصناعة:

أما في الجانب الصناعي ، فإنها تعتبر من اهم المراكز الصناعية في الجزائر[2]، رغم أنها لم تصل على درجة التطور ، إلا أنها اشتهرت بعدة صناعات من أهمها الطرز المحلي و الصياغة النسائية[3]، الصناعات النسيجية ، خاصة مع وجود المواد الأولية كالصوف ، والذي كانت عنابة تشتهربه على المستوى العالمي[4]، وكان يوجد بها عدة مصانع، منها 33 مصنعا لدباغة الجلود و 176 معملا للأحذية[5].

ويوجد بقسنطينة عدد كبير من الحرف ، ولاسيما الحدادون ، و السمارين والنجارين ... الخ.[6]

وكانت الصناعة المحلية منظمة بطريقة دقيقة، بحيث كان الحرفيين منخرطين في نقابات حسب التخصص، فنجد شارع الدباغين، وشارع النجارين، والحدادين ...الخ[7]، ويحتكر اليهود الأعمال المتعلقة بالذهب والفضة[8]، وبهذا عرفت قسنطينة نشاطا صناعيا رغم الأدوات البدائية التي كان يستعملها الحرفيين[9].

---

[1] وليم سبنسر، الجزائر في عيد رياس البحر، تق :عبدالقادر زبادية ، دار القصبة ، ص 150.

[2] الزبيري ، التجارة الخارجية لمشرق الجزائري، المرجع السابق ، ص62

[3] ابو القاسم سعدالله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص1 .

[4] بلخوص الدراجي ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين القرنين 16-17م/10-11ه، مذكرة ماجيستير ، قسم التاريخ ، 2012، ص26

[5] عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، الجزائر ، ط1، 2002، ص10

[6] شلوصر فندلين ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، ترجمة : أبو العيد دودو ، الجزائر،2007، ص87

[7] عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، الجزائر ، ط1، 2002، ص10

[8] شلوصر فندلين ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، المصدر الالسابق ، ص 87

[9] الزبيري ، التجارة الخارجية لمشرق الجزائري ، المرجع السابق ، ص6

3. التجارة:

وفيما يخص التجارة ، فكان لها الحظ الأوفر من النشاط الإقتصادي، وهذا نتيجة للموقع الاستراتيجي للبايلك فهو يطل على البحر المتوسط من جهة، واشتراكه في الحدود مع عدة مناطق من جهة أخرى، كل هذا كان له دورا كبيرا في ازدهار التجارة بشقيها الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الداخلي تنوعت الأسواق المحلية حسنة التنسيق[1]، وانتشرت الدكاكين الدكاكين والحمامات[2]، والمحلات التجارية كمحلات الأقمشة المصنوعة محليا[3]، وكانت تعقد هذه هذه الأسواق أسبوعيا في ساحة كبيرة من بعض القرى المركزية أو خارج المدن، ويأتيها المنتجون والمستهلكون من المناطق المجاورة[4].

أما على المستوى الخارجي فكانت قسنطينة من الطرق التجارية الكبرى ، التي تلتقي عندها محاور التجارة الدولية ،و ذلك منذ العهد الحفصي سواء عن طريق البحر أو عن طريق البر، فعن طريق البر فكانت تتم بواسطة القوافل التجارية بين افريقيا وبلاد المغرب وتونس بشكل خاص[5]، ومارس اليهود تجارة القوافل أيضا[6]، وكانت تمر بها قوافل الركب (مكة والمدينة المنورة) باعتبارها طريق تجاري[7]، أما عن طريق البحر أي مع اوروبا التي تتم عن طريق الموانئ سابقة الذكر، بواسطة الأجانب ، وعدد قليل من الجزائريين[8].

---

[1] الوزان الحسن بن محمد ، وصف افريقيا، ترجمة : محمد حجي ،ج1، دار الغرب، الاسلامي ، لبنان ،ط2، 1987، ص5

[2] سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 2 ، دار البصائر ، الجزائر، 2007، ص1

[3] الوزان الحسن بن محمد ، وصف افريقيا، المرجع السابق، ص5

[4] حصام صورية ، العلاقة بين إيالتي الجزائر وتنوس خلال القرن الثامن عشر ، مذكرة ماجيستير ، قسم التاريخ ، جامعة وهران ، ص151

[5] المرجع نفسه ، ص 152.

[6] المرجع نفسه ص159

[7] شعباني بدر الدين ، المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العيد العثماني (10-13ه/ 16-19م)، أطروحة دكتوراه ، معيد الأثار ، جامعة الجزائر ، 2009، ص32

[8] الزبيري ، التجارة الخارجية لمشرق الجزائري، المرجع السابق ، ص65

ثالثا: الاوضاع الاجتماعية.

اختلفت بعض الإحصاءات واتفق البعض الآخر حول عدد سكان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، ولأن إقليم قسنطينة هو أكبر الأقاليم الثلاثة مساحة[1].

كما أن بانانتي الإيطالي الذي قدر سكان مدينة الجزائر بمائة وعشرين ألف نسمة، قد جعل سكان قسنطينة مائة ألف نسمة، وقال الكاتب الفرنسي "ديفونتين" عن قسنطينة في القرن 18 م بأنها أهلة بالسكان وأنها أكبر وأجمل من مدينة الجزائر، وحسب رواية بوجولا فإن عدد سكان قسنطينة قد بلغ قبيل الاستيلاء على المدينة حوالي 40 ألف نسمة[2].

كما ذكر القبطان هيبوليت الضابط بهيئة الأركان الفرنسية " أن عدد سكان المدينة في العهد التركي وقبيل الاحتلال الفرنسي يتراوح ما بين 25 و30 ألف نسمة من حضر ويهود وعرب[3].

أما إذا حاولت تصنيف السكان حسب أصولهم فإننا نجد أربع مجموعات عرقية متمايزة هي القبائل والعرب والترك واليهود.

- **القبائل:** فتختلف مجموعتهم عن باقي السكان العرب بالبايلك لا من حيث لغتهم فقط وإنما أيضا من حيث عاداتهم وأسلوب معيشتهم.

- **العرب:** وهم بدو يسكنون الخيم ثروتهم الوحيدة امتلاكهم للماشية، والعرب ينقسمون إلى عرب وشاوية لهم عادات واحدة ولا يختلفون إلا في اللغة حيث يتكلم الشاوية لغة خاصة لا تشبه لغات العرب الآخرين.

- **الأتراك:** وهم العنصر الحاكم للبلاد.

---

[1] شيلر وليام، مذكرات وليام شيلر "قنصل امريكا في الزائر 1824/1816م، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص 36.

[2] الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983ن ص 219.

[3] لعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 82.

– **اليهود:** قد كانوا يخضعون لقائد يعرف بالمقدم أثناء حكم البايات وقد خص لهم صالح باي منطقة الشارع وهي تقع ما بين باب القنطرة وحافة الهاوية، فبنوا فيها منازلهم ودكاكينهم.[1]

وعلى العكس من هذا التقسيم العرقي لسكان بايلك الشرق يوجد هناك تقسيم أو تصنيف يمكن القول عنه أنه تقسيم طبقي من الناحية الاجتماعية، حيث يمكننا اكتشاف عدة فئات يتكون منها المجتمع القسنطيني آنذاك وهي:

– **الفئة الأولى أو الطبقة الأولى:** تتكون هذه الفئة من العثمانيين الأتراك الذين كانوا يتربعون على قمة الهرم الاجتماعي، بيدهم الحكم والسلطة والوظائف العليا وقيادة الجيش.

– **الفئة الثانية:** وهم الموالون وقد ظهر هذا العنصر الجديد باستقرار العثمانيين في المدينة، وهم من أمهات جزائريات كما يطلق على هذا الصنف اسم الكراغلة لكن هؤلاء لم يسمح لهم بالارتقاء إلى مصاف الفئة الأولى على عكس من كانت أمهاتهم مسيحيات أو أوربيات.

– **الفئة الثالثة:** تتألف هذه الفئة من الحضر وهم الكثرة الغالبة، وتشمل العائلات القديمة التي استوطنت المدينة منذ أحقاب كما تشمل العائلات الحضرية الطارئة من الأندلس وبجاية وتونس، ومعظم عناصر هذه الفئة من العلماء والفقهاء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب الإداريين.[2]

– **الفئة الرابعة:** تتكون هذه الفئة من العمال الفصليين غير الدائمين الذين يقصدون المدينة من النواحي المجاورة قصد العمل عند أهل المدينة، فتتوفر لهم فرص العمل في المصانع والحمامات والمخابز والورشات والدكاكين، ثم يغادرون مساء إلى منازلهم ليعودوا صباحا.

بالإضافة إلى هذه الفئات كان هناك كثير من الزنوج والأسرى المسيحيين الذين يسخرون للأعمال اليدوية والأعمال الفنية أو يخضعون إلى حرس) الباي وجيشه.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، مذكرة حول اقليم قسنطينة، مجلة الاصالة، العدد 70–71، ص 14_15.

[2] عبد العزيز فيلالي و محمد الهادي لعروق ، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث، مدينة قسنطينة، قسنطينة، ط 1،1984 ، ص85، 86.

لقد عاشت هذه الفئات في ظل هدوء نسي فيما بينها، بفضل تحالفهم وخاصة عندما يداهمهم الخطر المشترك.[1]

3- الأوضاع في مدينة قسنطينة خلال التواجد الفرنسي بالجزائر.

هاجم الفرنسيون قسنطينة بقيادة المارشال" فالي "في 13 أكتوبر 1837 م في السابعة صباحا، فاقتحمت القوات الفرنسية الفتحات التي أحدثتها ضرب المدفعية الفرنسية في أسوار المدينة، واصطدمت فرق الاقتحام الفرنسية بمقاومة ضارية من قبل الأهالي الذين أخذوا في إطلاق الرصاص على الغزاة الفرنسيين واستمر الالتحام في شوارع ومنازل قسنطينة[2].

حيث سقطت مدينة قسنطينة في يد العدو وبعد ملحمة جهادية قدمها أهل قسنطينة قربانا للحرية والوطن، أظهر فيها الأهالي بطولة وشجاعة كبيرة ضد العدو الذين خلفوا خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات[3].

وباحتلال الفرنسيين مدينة قسنطينة صار النظام الإداري يتكون من خمس هيئات وهي: المجلس الحربي والمجس الأهلي الخاص والقائد العسكري الذي هو حاكم الناحية وقائد المدينة والخليفة، وقد لقيت هذه السياسة مقاومة جزائرية عنيفة .[4]

لقد طبق الفرنسيون في الجزائر المحتلة أسلوبا من الإدارة أسموه السياسة العربية، حيث أنشأوا وظيفة آغا العرب والمكتب العربي الذي أداره في البداية الضابط" لويس لامورسيير(Louis Juchault de Lamoricière)"، ثم أنشأوا مديرية الشؤون العربية وأسندوا ادارتها إلى الضابط" بيليسيي دورين ود (Pellissier Dereynaud) من عام 1837 م إلى 1839م، وقام الحاكم العام" فالي "بتعيين ثمانية زعماء من الأهالي لإدارة مقاطعة قسنطينة

---

[1] عبد العزيز فيلالي و محمد الهادي لعروق ، مدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص 86.

[2] نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1990، ص 17.

[3]– عبد العزيز فيلالي، صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص10.

[4] احميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 121.

تحت سلطة الضباط الفرنسيين، وخلع عليهم ألقابا متنوعة عام 1839 م، ومن ضمن هؤلاء : الخليفة بن أحمد في الأوراس وبلحملاوي في فرجيوة وأحمد المقراني في مجانة وبن غانة في بسكرة، وظهرت فكرة تقسيم الجزائر إلى منطقة مدنية مفتوحة للاستيطان الأوروبي ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري بسبب صعوبة الاستيطان الأوروبي فيها نظرا للظروف المناخية والجغرافية بل وحتى البشرية .[1]

وكانت من أهم القبائل في بايلك الشرق قبيلة الحشم في برج بوعريريج، التي كانت تشرف على الطريق الرابط بين قسنطينة والجزائر العاصمة، وقبيلة أولاد إبراهيم بالكنتور، التي كانت تتحكم في الممر الرئيسي من قسنطينة إلى عنابة وسطورة (سكيكدة) إلى ناحية القل برفقة زمالة المعاوية ودائرة الزناتية، التي كانت تسيطر على ممر رأس العقبة، الذي كان يربط قالمة بكل من عنابة وقسنطينة، وزمالة بني مراد التي كانت تحرس الطريق الواصل بين قسنطينة وتونس.[2]

- الحياة الثقافية:

أما عن الحياة الثقافية في المدينة فقد أشار إلى ذلك قائد المقاطعة "بودو" في تقرير بعث به إلى الحكومة الفرنسية، بأن مدينة قسنطينة قبل الاحتلال كانتو تتميز بثراء علمي وثقافي، حيث كانت تحتوي على الكثير من المدارس الخاصة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، وكان يؤمها ما بين 600 إلى 700 طالب يدرسون العلوم النقلية والدينية والشرعية والعقلية وكذلك الفقهية، ويشير القائد "بيدو" أن عدد الطلبة في الدراسات العليا في قسنطينة تقلص إلى 60 طالبا فقط بعد الاحتلال ونقص عدد المدارس الابتدائية إلى 30 مدرسة، وعدد التلاميذ إلى 350 تلميذا، فكان الزوار الذين يزورون مدينة قسنطينة يتأسفون لجفاف منظرها حسب تعبير القائد الفرنسي كما أجبرت السلطات الفرنسية عددا كبيرا من العلماء وأصحاب الجاه والمال على مغادرة المدينة،

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 10، 11.

[2] احميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 125.

فتدهور التعليم واغتصبت ممتلكات والأوقاف وأغلقت المساجد وانتشر الفقر والجهل والامية بين أوساط هذه المدينة[1].

خلاصة الفصل:

وما يمكن استنتاجه من هذا الفصل أن قسنطينة من أهم المناطق الحضارية والتاريخية في الجزائر وهذا بسبب تعدد وتعاقب عدة دول وحضارات وأجناس من مختلف بلدان العالم، أدى هذا إلى تنوع ثقافاتها وتطورها، مما جعلها محل أطماع عدة دول منها الدولة العثمانية والاحتلال الفرنسي، حيث أثر هذا التواجد على الأوضاع في المنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا،... إلخ، سواء بالسلب أ, الإيجاب على الأهالي.

[1]– عبد العزيز فيلالي، صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص11.

الفصل الأول: جذور ونسب البيت الباديسي في مدينة قسنطينة

المبحث الأول: أصل وانتماء الأسرة الباديسية.

هذه العائلة العريقة مشهورة في شمالي إفريقيا نبغ فيها عظماء الرجال وأشهرهم، كان يجمعهم العلم والجاه، تنحدر هذه العائلة من العائلة الصنهاجية[1] ، التي سطع نجمها في ميدان الإمارة والملك بالمغرب الأوسط في القرن الرابع الهجري، كان منها الأمير زيري بن مناد ابن منقوش أمير صنهاجة التلية، ثم ابنه يوسف بن زيزي الملقب (بولغين) الذي استخلفه المعز الدين الله الفاطمي على كامل المغرب بعد ارتحاله إلى مصر[2].

حيث قام بنو باديس المعروفون في المغرب العربي أكثر باسم ابن باديس بتولي إدارة منطقة **نقاوس**، وقد كان سقوط المغرب العربي بيد "**الزيانيين**" بعد القرن العاشر، إذ أن بزوال سلطانهم وانهزامه استوطنوا بقسنطينة وجعلوها مكانا لاستقرارهم وممارسة نشاطاتهم التجارية مما جعل المدينة تبرز في سهول العامة، كما ترجع هذه العائلة أيضا إلى قبيلة **تلكانة**[3] من صنهاجة البربرية، وقد تعربوا خلال تعاملهم مع **عبيد الله**، ومع متطلبات الحكم في قسنطينة وتطور التعليم[4].

---

[1]– صنهاجة: ينسب الصنهاجيون إلى ولد "صنهاج" وأصل الكلمة "صناك" بالصاد المشممة زايا والكاف القريبة من الجيم فلما عربتها العرب زاد الهاء بين النون والألف فصارت الكلمة "صنهاج" ثم أضافوا لها تاء الجمع فتحولت إلى صنهاجة، وتعد من أقدم قبائل المغرب، ويذكر بعض الجغرافيين أن اسمها اقترن بقبيلة أخرى تعرف ب "zanagus" وهي من اوفرها عددا وأكثرها سعة وانتشارا في كامل السهول والجبال، انظر كتاب العبر لان خلدون، ج6، ص152.

[2]– مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ع 57، ط1، محرم 1418ه (مايو، يونيو) 1997م، ص ص 61 – 62.

[3]– تلكانة: أكبر بطون منهاجة، من ولد تلكات بن كرت، وكانت لهم الزعامة على سائر بطون منهاجة الشمال، كما للمتونة سلطة على فروع الملثمين. ولعل أعظم فروع تلكانة "بنو مناد بن منقوش"، ويذكر "النويري" أنهم وفدوا على المنطقة بعد أن هزم ملوك حمير أمام الأحباش، ثم اختاروا المغرب الأوسط وإفريقيا مستقرا لهم، أنظر إلى: رضا بن النية، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي في عودة الفاطميين إلى مصر (ه80 – 699م / 362ه – 973م)، مذكرة شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 / 2006، ص34.

[4]– أندري ديرليك، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، (تقديم وترجمة) مازن بن صلاح مطبقاتي، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 137–138.

والعائلة الباديسية من أهم وأشهر البيوتات التي توارث أفرادها التصوف والمناصب الرفيعة والمكانة المرموقة في العصر الوسيط، ويكون التدرج التسلسلي لمشيخة ابن باديس من القرن الخامس هجري / 11م إلى نهاية القرن الثامن هجري على النحو التالي كما هو موضح:

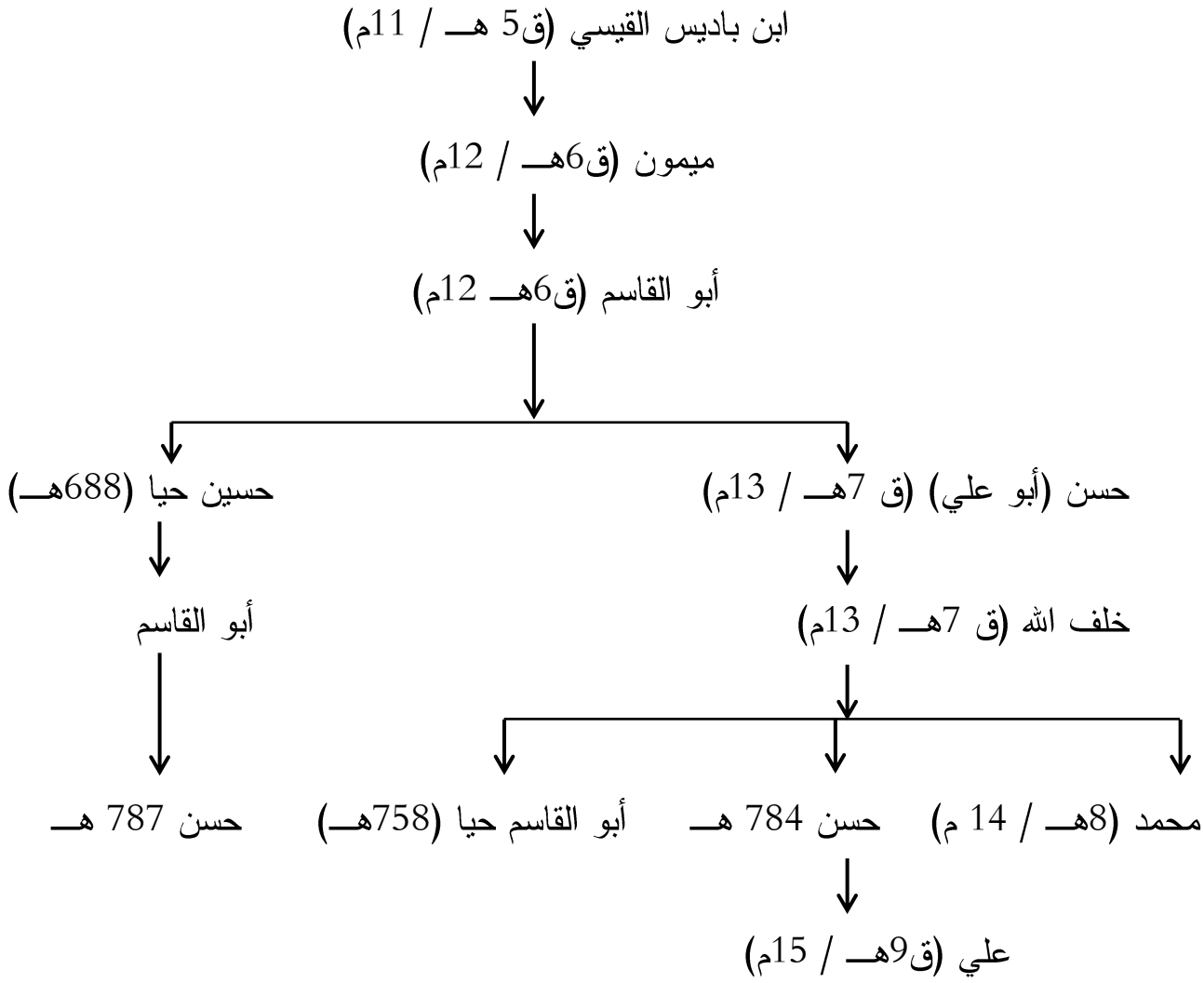

ومن هذا التسلسل الزمني الموضح يظهر لنا الانتماء القيسي لبيت ابن باديس[1].

[1]– عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري، الطاهر يوناني، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص15 – 16.

أما بالنسبة للاسم الباديسي الذي اشتهرت به هذه العائلة فيعود نسبه إلى باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي[1](386هـ - 406هـ / 996 م - 1016م)، ثالث أمراء الدولة الزيرية، فإن كان أصل الأسرة كذلك، فإنهم كانوا ملوكا للمغرب الأوسط وعاصمتهم مدينة أشيرت بالمغرب من المدية حاليا، وهم الذين قاموا ببناء عدة مدن المدية[2]، مليانة[3]، الجزائر، بني مزغنة ...إلخ، وذلك منذ عهد جدهم الأول زيري بن مناد إلى عهد أبنائه وأحفاده من بعده، وإذا وقفنا على أصل البيت الباديسي، الذي رد أصل البيت إلى البيت الصنهاجي الحاكم، فإن ذلك يعود بنا إلى أول ظهور لهذه الأسرة في القرن 7هـ / 13م، وهذا انطلاقا مما ذكرته المصادر التاريخية، ومنها كتب الرحالة "كالعبدري" في رحلته المدونة، وكذا "ابن قنفذ" في وفياته، ثم من جاء بعدهم من الرحالة وأصحاب التراجم[4].

وكما قلنا سابقا فإن هذه الأسرة معروفة بالجاه والعلم والسياسة منذ نشأتها، حيث كان لها باع طويل في تمثيل المجتمع القسنطيني في النيابة والمجالس المحلية، وكان لهذا الرافد موروث أثر في تكوين شخصيات هذه العائلة[5].

---

[1]- الزيري صنهاجي: هو علي بن مناد الصنهاجي جد الناصر بن علناس عماد بن زيري، باي قلعة بجاية قرب الجزائر المعروفة بالناصرية، أنظر محمد مرتخي الزبيري، المعجم المختص، ط1، البشائر الإسلامية، لبنان، 2006، ص553.

[2]- المدية: لامها أصلية كلام لمتونة ولمطة، ويسميها ابن خلدون "لمدونة" أما المؤرخون الأوروبيون فيحذفون عنها الألف واللام فتصبح مدية "Media" وهي من أشهر بطون صنهاجة المغرب الأوسط وما تزال هذه القبيلة إلى يومنا هذا تشكل مدينة المدية الواقعة على بعد 65 ميلا من جزائر بني مزغنة، أنظر إلى : رضا بن النية، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي في عودة الفاطميين إلى مصر، المرجع السابق، ص 39.

[3]- مليانة: من أكبر مراكز صنهاجة بالمغرب الأوسط، تقع بأجوار "أشير" بين تنس والمسيلة، وتنسب إلى بطون صنهاجة الضاربين بجبال الونشريس مع بني وارفين، ينظر أكثر إلى رضا بن النية، المرجع نفسه، ص53.

[4]- علال بن عمر، الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن (7هـ 10هـ / 13م - 16 م) شهادة الماجيستير في التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2010م، ص ص 206 - 207.

[5]- عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري، بوناني الطاهر، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، الجزائر، ص92

وتولى أجداد هذه الأسرة على مر العصور مناصب رفيعة ومرموقة وذو شأن عظيم، في جميع المجالات سواء في الفقه أو الدين أو التصوف أو القضاء، وكانت لهم سلطة الحكم[1].

وخلال القرنين السابع والثامن الهجري والثالث عشر والرابع عشر ميلاديين، تولوا الوظائف العالية بمدينة قسنطينة، حيث تميز فيهم حسن بن بلقاسم بن باديس بالعلم وأصول الدين والخطابة وكذلك القضاء، ويعد من أبرز الفقهاء في الفقه المالكي خلال تلك الفترة[2].

عين الشيخ أبو علي حسن بن خلف بن باديس[3] (ستة 784 ه، 1382) قاضيا وخطيبا بمدينة قسنطينة إلى وفاته، كما كان يتميز بالعلم و البراعة في الفقه المالكي والأصول، اما أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس (787، 1385 م) هو الآخر اشتهر بالعلم، كما يتولى منصب الخطابة والقضاء، ثم قاضي الجماعة بالحاضر التونسية، حيث كان متصوف، ونظم عدة قصائد شعرية مشهورة المسماة بالنفحات القدسية تتحدث عن الثناء على الشيخ الصوفى عبد القادر الكيلاني، حول مناقبه وسلوكه وزهده وبركاته[4].

كما تكنى هذه العائلة أيضا بابي الفتوح وقبيلته هي صنهاجة الأمازيغية، ومن جدود هذه العائلة العريقة المشهورين المعز بن باديس الذي قاوم الشيعة الرافضة، ولقد ذكره ابن خلدون في تاريخه للدولة الصنهاجية[5].

---

[1]– محمد الطيب العلوي، يسين مرة، علاوة عمارة، صلاح الدين العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس ، تق: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص12.

[2]– عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص12.

[3]– أبو علي حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيس القسنطيني (ت 784ه / 1382م): ولد الشيخ أبو علي حسن في حدود 707 ه – 1307م بقسنطينة وهو من بيت علم، اشتهر بالفقه والتصوف، حيث كان أبوه رجل علم فاضل وشيخ جليل/ وقد درس بقسنطينة وتتلمذ على يد مشايخ عدة منهم "ابن غوريون" البجائي الذي أخذ عنه علوم الحديث ، أما الفقه فقد أخذه عن الشيخ ابن عبد السلام، أنظر إلى علال بن عمر، الحركة العلمية وبيوتات العلماء، في مدينة قسنطينة من القرن 7ه – 10 ه ، 13م – 16م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، كلية الأداب والعلوم الانسانية قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2010م – 2011م، ص210.

[4]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص12

[5]– مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، بيروت، 1420 – 1999م، ص27.

حيث كان المعز بن باديس وهو من أجداده هذه العائلة يفتخر به ابن باديس، لأنه كانا يعتبر نفسه بمثابة خليفة له في مقاومة البدع والضلالة، إذا كانا جدة يكافح وفارض الإسماعيلية الباطنية، وبدع الشيعة في أفريقيا[1].

حظيت هذه العائلة باحترام خاص عبر العصور، و برز من هذا البيت كوكبه من العلماء والفقهاء و الخطباء والقضاة، وعلى سبيل المثال نذكر في العهد العثماني: برز أبو العباس أحمد المدعو حميدة بن باديس (ت 969 ها، 1561 م) الذي كان له منصب عالي في قسنطينة حيث كان يشغل منصب المشيخة والقضاء والإمامة بجامع القصب، ونجد أيضا يحيى بن باديس ابن المدعو حميدة، حيث كان يشهد له بالتواضع وكثير المداعبة و القراءة وتلاوة القرآن الكريم بطريقة حسنة، تولى منصب نائب عن قضاة العجم، وخطيب جامع قصبتها، كان يستخلف ابن الفكون الجد في الصلاة والخطابة وفي القرن 11ه 17م برز أبو عبد الله محمد بن باديس الذي تتلمذ على يد عبد الكريم الفكون صاحب منشور الهداية[2] وكان يكاتبه كثيرا في المسائل الفقهية وقضايا نحوية، ومنهم أيضا حميدة بن باديس الذي تولى منصب كاتب البلاط العثماني بقسنطينة، وكذلك بالجزائر يعد من أكبر الأدباء والكتاب وكان محبوبا بين الناس لأنه كان يقضي حوائجهم، وكان خطيبا بجامع القصبة ترقى إلى خطبة الإفتاء[3].

واشتهر منهم المفتي بركات بن باديس دفين مسجد سيدي قموش، كان يتميز بسعة التصنيف والفقه والألغاز وكذلك التصوف، عاش خلال فترة 12 ه ، 18م[4].

---

[1]– عبد الرشيد زروقي، جهاد ابن باديس منذ الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913–1940)، دار الشهاب، بيروت، لبنان، ط1، (1460ه ، 1999م) ص 78 – 79.

[2]– منشور الهداية: يعتبر هذا التأليف من أشهر تأليف عبد الكريم الفكون لأنه يعطينا صورة عن الحالة التي كانت تعيشها قسنطينة خلال الفترة الثمانية، وقد ألف ابن الفكون منشور الهداية على فترات في شكل مذكرات. للاستفادة أكثر أنظر: بوخلوة حسين، الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وإنتاجه الفكري (988 – 1073ه ، 1580 – 1663م)، جامعة تيارت، ص70.

[3]– عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسي ، المرجع السابق، ص13.

[4]– المرجع نفسه، ص13.

حيث اخذ علومه بمسقط رأسه فكان من بين شيوخه العلامة الشيخ عبد الكريم الفكون، من أبرز مؤلفاته نجد "مفتاح البشارة في فضائل الزيارة"[1].

أما خلال القرنين 19 و 20 ميلاديين أي في العهد الاستعماري حظيت حافظت هذه العائلة على احترام سكان المنطقة، وكذلك السلطات الاستعمارية، فاشتهرت بالعلم والقضاء والنضال السياسي، وتقلدوا مثل أجدادهم مناصب محترمة وعالية في العهد الفرنسي، كان من أبرزهم المكي بن باديس الذي كان رجلا مهابا من رجال القضاء ومن أثرياء المدينة، كذلك نجد حميدة وشريف بن باديس الذين تولوا منصب القضاء في قسنطينة، واحميدة النيابة العمالية، اما الشيخ محمد المصطفى، والد العلامة عبد الحميد ابن باديس كان يتميز بالفقه في الدين وحافظ القرآن الكريم ونائبا عالميا ومندوبا ماليا[2].

كما نتج أيضا عن هذه العائلة شيخنا الكبير والعلامة عبد الحميد بن باديس، الذي تميز بثرائه المعرفي وحبه للعلم والتوسع في المعرفة والدين والتصوف وكذلك السياسة والدفاع عن وطنه طيلة حياته[3].

فكان بيت الامام منتدى فكريا وعلميا يؤمه زملائه ورفاقه في الدراسة، و تعقد فيه الندوات العلمية والجلسات الفكرية والمطارحات الأدبية، وكذلك المناقشة للقضايا الإصلاحية والتربوية والسياسية، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس في كثير من الأحيان يترأس هو المنتدى فاكتسب بذلك خبرة واسعة واحتراما بين زملائه وشيوخه وكذلك مكانة عند المجتمع القسنطيني خاصة[4].

وتعرف هذه العائلة بأنها فلاحية وثرية منذ القدم، ولها من الممتلكات ما يغنيها عن تولي أي منصب مرموق ووظيفة عالية في المجتمع القسنطيني، حيث كان أفرادها يمتلكون أراضي واسعة وخصبة في نواحي قسنطينة والخروب، ووادي الزناتي، وهذا يرجع إلى العائلة بالإنتاج

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس بعيون العلماء والأدباء والشعراء، جمع: محمد الدراجي، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، ص199.

[2]– محمد الطيب العلوي وآخرون، المرجع السابق، ص47.

[3]– محمد بن أحمد يكن المنصوري العنسيري، صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس، تق – تع: مسعود بن موسى فلوسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2018م، ص66.

[4]– عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس مرحلة التحصيل والتكوين، دار الهدى، عين مليلة، قسنطينة، 2014، ص51.

الوفير والربح في التجارة والزيادة في الثراء منهم محمد المصطفى الذي يعد من كبار التجار والأثرياء[1].

وتنحدر هذه الأسرة أيضا إلى الطريقة القادرية[2] الصوفية، ولقد كان لها مقام محترم من بين العائلات والسلطات[3].

كما تشير لنا مصادر تقول أن هذه الأسرة كانت موالية للسلطات الاستعمارية، وهذا لم يكن مشرفا في نظر بعض المؤرخين، لارتباط بعض أفراد هذه الأسرة بالسلطات الفرنسية آنذاك، حيث كان محمد المصطفى بن مكي يعمل في النيابات المالية التي كانت أرفع المناصب والمقامات التي ينالها أي جزائري في تلك الفترة[4].

---

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، بن باديس "الرمز"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص08.

[2]– الطريقة القادرية، تنسب القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني) المتوفي في بغداد سنة 561ه، وهو يعتبر عند المتصوفين سلطان الأولياء، وقطب الأقطاب والغوث، وله أتباعه يحالفونه، والقادرية ترجع إلى آدم عليه السلام، أنظر إلى: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، 1830 – 1940، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1998م، ص42 – 43.

[3]– مركز البحوث والدراسات، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة البيان، قسم الدعوة الإسلامية، الرياض، 25 ماي 2014م، ص44.

[4]– عبد الرشيد زروقي، المرجع السابق، ص78.

- شجرة العائلة للإمام عبد الحميد بن باديس[1]:

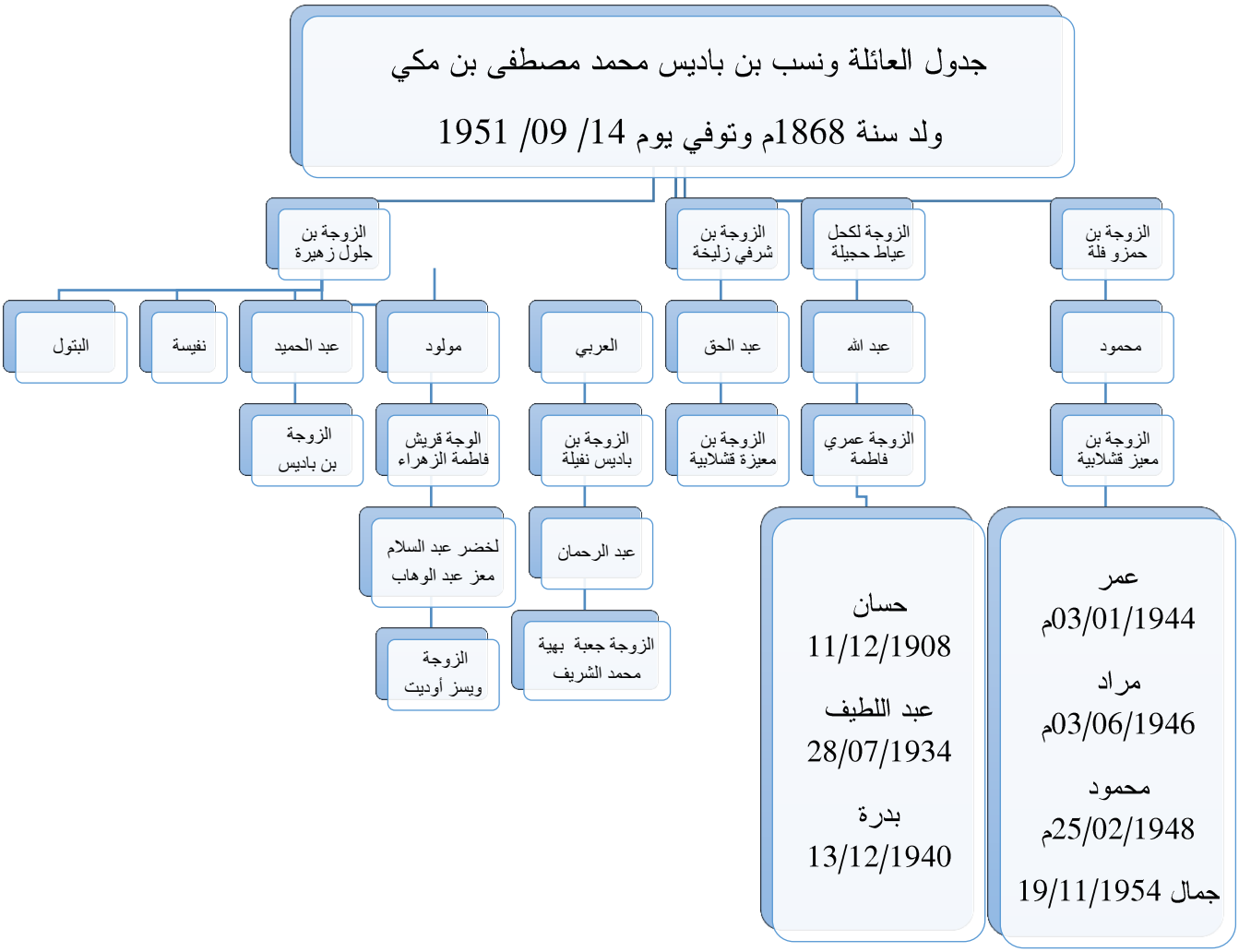

[1]- عبد العزيز فيلالي، الشيخ عبد الحميد بن باديس وعيه بالاستعمار وبالثقافة الغربية من خلال أرشيف الاستخبارات الفرنسية، دار الهدى، مليانة – الجزائر، ص123.

المبحث الثاني: تعريف شخصيات العائلة الباديسية.

أولا: المكي بن باديس: (1820 – 1899م)

يعتبر المكي بن باديس من الجيل المخضرم الذي عاش فترة قبل الاحتلال وعصر الاحتلال ودخول مدينة قسنطينة في شبابه[1].

ولد المكي بين باديس سنة 1820 بقسنطينة ، وينتمي إلى أسرة عريقة ومعروفه بالجاه والعلم و التي عاصرت العهد الحفصي والاستعمار الفرنسي كما شهد المكي بن باديس جرائم الاحتلال على مدينة قسنطينة وعمره آنذاك لا يزيد عن 17 سنة، وقد شارك في ملحمة سكان المدينة بجانب شبابها للتصدي لجنود الاحتلال، تعلم في مساجد ومدارس ومعاهد قسنطينة وحفظ القرآن الكرم وكان يجيد التحدث ببراعة باللغة الفرنسية إلى جانب لغتها الأم[2].

وحيث كان في اولى أمره مساعدا في المكتب العربي بقسنطينة لمحمد الشاذلي، القاضي عند إذن، ودرس على يد علماء وشيوخ مدينة قسنطينة الذين عاصرو حكم الحاج أحمد باي (1826، 1837) كما أن المكانة التي تحتلها عائلته في المدينة وتاريخها ساعدته باكتساب العلم ودي راية وتولي مناصب مرموقة في حياته[3].

وكان عصامي الثقافة و التكوين وهذا ما ذهب إليه السيد كريستيلو له الذي يدرس حياته، حيث تولى مهنة القضاء والحكم فترة طويله (1856، 1876) معظمها في قسنطينة وضواحيها[4].

---

[1]– عبد الباسط قلفاط، المكي بن باديس وقضايا المجتمع الجزائري في النصف الثاني من القرن 19، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، ع6، مجلد26، 2022، ص582.

[2]– عبد العزيز فيلالي، السياسة والقضاء عند المكي بن باديس وابنه حميدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص27–28.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص462.

[4]– المرجع نفسه، ص462.

تقلد منصب قاضي بوادي العثمانية، خلال القرن 19، وكان كثير المطالعة وقراءة الكتب ولاسيما منها كتب الفقه والشريعة والعقيدة، وكانا متعلقا بدين والأحوال الشخصية والهوية ومقاوما عنيدا في هذا المجال[1].

كما يعتبر من أبرز الشخصيات التي حافظت على الضمير الوطني الحي من مكانته ووظيفته أو الصحافة أو المجالس الرسمية خلال اتصاله بالأوروبيين، استمرة في العمل وخدمة الوطن الذي حاول الاستعمار القضاء عليه حتى أنه اعتبر من أبرز الشخصيات التي استغلت الوسائل السياسية والإعلامية للأوروبيين لنشر أفكاره، توفي سنة 1890م بمسقط رأسه[2].

ثانيا: حميدة بن باديس.

عم العلامة عبد الحميد بن باديس ووالده المكي بن باديس حيث كان تكوينه يشبه وتكوين والده داخل الأسرة وفي مدارس قسنطينة في منتصف القرن 19، وكان أيضا عصامي، تولى العمل الفلاحية في مزارع العائلة، وكان عضوا نشيطا في العمل السياسي والمعارضة السياسية خلال الثلث الأخير من هذا القرن[3].

كما تنازل المكي بن باديس لابنه حميدة بن باديس عن منصب النائب بالمجلس العمالي، وعمالة قسطنطينية سنة 1882، كما رأى فيه من نضج وحكمة وترى ثقافي وحب العلم اكثر من غيره، حيث كانا مقاومة عنيدا ومدافعا صلبا لا يلين ولا يرضخ العدو مهما كان، وكان متشددا وغيرها خاصة في مجال الدين و القضاء الإسلامي[4].

عرف بالدفاع عن الأهالي وحقوق هم منذ المستوطنين الأوروبيين والإدارة الاستعمارية، حيث في اواخر القرن 19 مشتركة مع ثلاثة من زملائي النواب عام 1891 في كتابة عريضة وضحوا فيها بالتفصيل حالة الشعب الجزائرية المزرية و أنواعها المظالم والاضطهادات التي يعانيها من فقر والجوع وسلب أراضيهم الخصبة واستغلالها لصالحهم[5].

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص29.

[2]– عبد الباسط قلفاط، المرجع السابق، ص585.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص464.

[4]– عبد العزيز فيلالي، السياسة والقضاء عند المكي بن باديس وابنه حميدة، المرجع السابق، 74.

[5]– تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، ط5، الرويبة، 1422ه – 2001م، ص155.

ثالثا: محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس (1303_1370 ه-1887م- 1951).

والد الشخصية العظيمة عبد الحميد بن باديس، من أهم و أبرز الشخصيات الكبار في قسنطينة، بها نشأ وتعلم، كان عضوا في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام والمجلس العام العمالي، يعتبر الزعيم الروحية لحرب التحرير الجزائرية وقد ذكره ابنه ابن باديس في خطاب له فقال: "أن الفضل في نجاح يا يرجع كله إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني إلى العلم وردني عن ظلم البغاة، وكفاني ضرورات الحياة فاستطعت أن أعطي نفسي للعلم"[1].

وهو حافظة للقرآن الكريم وكان يشتغل بالتجارة والفلاحة ومن اعيان مدينة قسنطينية وسراة أهلها، عامل على الدفاع عن حقوق المسلمين في الجزائر، توفي سنة 1951[2].

رابعا: عبد الحميد بن باديس.

وهو عبد الحميد بن محمد بن مكي ابن باديس الصنهاجي، ولد في مدينة قسنطينية يوم الأربعاء 10 ربيع الثاني 1308ه الموافق ل 4ديسمبر 1889م، والده مصطفى بن مكي ابن باديس صاحب مكانة عالية و مرموقة في المجتمع و أمه السيدة زهيرة بنت علي الاكحل بن جلول[3].

كما أن الشيخ ابن باديس ولد خلال فترة الاحتلال وعائشة شبابة في أوجه تلك الفترة، عاش في بيئة علمية مليئة به العلماء والفقهاء وفي أسرة مرموقة بالجاه و المكانة الاجتماعية[4].

---

[1]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1400ه - 1980م، ص29.

[2]- مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، المرجع السابق، ص61.

[3]- عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، مجلد 1، 1899-1940، ص36.

[4]- فراس حمد فرسوني، الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وآثاره في استقلال الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 1430ه-2009م، ص33.

حفظ ابن باديس القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي[1]، وختمه في السنة الثالثة عشرة من عمره، وبسبب تأدبه وسيرته الحسنة وذكائه كان يصلي بالناس صلاة التراويح في الجامع الكبير، ففي سنة 1903سلك طريق اجداده و أسلاف في طلب العلم والجهاد فانتخب له والده أحد الشيوخ الصالحين من المعارف الإسلامية والعربية والذي كان ينتمي إلى الطريقة التيجانية، وهو الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي[2] فأخذها هو يعلمه بجامعة سيدي محمد النجار[3].

ولما بلغ ابن باديس الخامسة عشر من عمره، زوجة أبوه بابنة عمه والمسماة يامنة بنت أبو بكر بن باديس وانجب منها ولدا اسماه عبده إسماعيل، تبركا باسمي الشيخ محمد عبده، ولكن الإبن توفي صغيرا لم يتجاوز عمره السابعة عشرة من عمره في حادث مؤلم في 17 جوان 1919، كما أن علاقته الزوجية لم تدوم طويلا فقد طلق زوجته وذهب إلى تونس[4].

رفض الشيخ الإمام أن يتزوج مرة أخرى، ليتفرغ لمهمة التدريس والتربية والوعظ والإرشاد والدعوة إلى الإصلاح في دينه و عقيدته وعقله وسلوكاته وخدمة الإسلام والجزائر و الاهتمام بالنشاط الإصلاحي الدعوي.

وهو رئيس جمعية العلماء المسلمين[5] في الجزائر منذ تأسيسها سنة 1931إلى غاية وفاته، أصدره مجلة الشهاب وهي علمية دينية أدبية، كانا شديد الحملات على الاستعمار، حيث حاولت

---

[1]– الشيخ محمد المداسي: وهو الذي حفظ على يده الشيخ عبد الحميد بن باديس القرآن الكريم بمدينة قسنطينة وهو أول معلم له، المرجع السابق ، لتركي رابح عمامرة، ص157.

[2]– الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي: وهو كذلك استاذ شيخنا عبد الحميد بن باديس، الذي تلقى منه دراسته الابتدائية في اللغة العربية والثقافة الإسلامية بمدينة قسنطينة، قبل أن يسافر إلى جامع الزيتونة بتونس، حيث كان تأثيره قوي على شخصية عبد الحميد وتوجيهه العام، أنظر المرجع السابق، لتركي رابح عمامرة، ص157.

[3]– عمار طالبي، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، شارع باب عزون، الجزائر،مجلد1، 1968م، ط2، 1983م، 1997م، ص74.

[4]– عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، المرجع نفسه، ص 18

[5]– جمعية العلماء المسلمين: نشأت رسميا في الخامس من شهر ماي 1931 اتخذت مقرا لها في نادي "الترقي" في بداية تكوينها كانت تعقد فيها اجتماعات وندوات ومؤتمرات سنوية تولى رئاستها في البداية الشيخ عبد الحميد بن باديس، ونيابة الرئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أنظر أكثر إلى: رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 90–91.

الحكومة الفرنسية اغراءه لكنه رفض وأختار طريق الجهاد و الحرية والنضال، توفي بقسنطينة في حياة والده 16 أبريل 1940م وله تفسير القرآن الكريم[1].

كما كان متأثرا بشكل كبير بالشيخ محمد عبده بأفكاره وأراءه الإسلامية عن طريق مجلة "المنار" **حيث كان ينقل بعض المقالات وينشرها** [2]

خامسا: عبد الحق بن باديس.

الشقيق الأصغر لعبد الحميد بن باديس، كان تلميذا بالجامع الأخضر عند أخيه الشيخ، كان معروفا بتواضعه وعفويته وحسن أدبه، تحصل على الشهادة الأهلية في شهر جوان 1940م على يد الشيخ "مبارك الميلي" بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس بحوالي شهرين فقط[3].

كما ساهم في الحفاظ على الكثير من الوثائق التي تخص أخيه من بينها الدفتر الدراسي الذي يحتوي على معلومات دقيقة ونادرة في الجانب العلمي والتعليمي الذي تلقاه الإمام خلال مشواره الدراسي في مصر والزيتونة والمدينة المنورة فكان يقدمها للدارسين والباحثين درس مبادئ علوم اللغة العربية والعلوم الدينية بمدرسة التربية والتعليم[4].

حافظ على تراث العائلة وعاش 103 سنة وتوفي في 10 ماي 2023م.

سادسا: الزبير بن باديس.

من مواليد 27 جويلية 1896م، ويصغر أخاه الأكبر الشيخ عبد الحميد بن باديس، متحصل على شهادة البكالوريا كما شغل عدة وظائف بداية بالمحاماة في 1929م[5].

---

[1]– خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر النساء من العرب والمعتربين والمشرقين، ج3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1885، ص289.

[2]– تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص162.

[3]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص7.

[4]– عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية عن حياة ابن باديس الدراسية، المرجع السابق، ص20.

[5]– علاوة عمارة، رياض شراونة، تق: زهور رونيسي، من جامعة باريس إلى سوكياس وثائق وشهادات عن المسيرة الدراسية والثورية للشهيد الدكتور لخضر عبد السلام بن باديس، ط1، 1444ه – 2022م، ص17.

كان يحسن اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية وكان محاميا وناشرا صحفيا في صحيفة صدى الأهالي بين سنتي 1933 – 1934م[1].

كما كان كاتبا للمحامي مراتشيلي قبل تعيينه مديرا لدار الأيتام الإسلامية بسيدي مبروك في سنة 1936، كما كان مناضلا سياسيا ضمن فدرالية المنتخبين، وشارك في الانتخابات سنة 1935 وفشل فيها[2].

سابعا: لخضر عبد السلام بن باديس

ولد بمدينة قسنطينة في 27 جانفي 1923م، والده مولود المدعو الزبير شقيق الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، ووالدته فاطمة الزهراء قريشي، جده محمد المصطفى الذي كان يشغل وظيفة باشا، إذ ينحدر لخضر عبد السلام من عائلة بن باديس القسنطينية، والتي تحمل اسمه اليوم العديد من المؤسسات الصحية الوطنية، وهو خريج كلية الطب بجامعة باريس في اختصاص طب العيون، كما اهتم بالنضال السياسي والثوري وكذلك الإنتاج الفكري، وقد ارتبط الدكتور بأجداده من جهة الأمر من عائلة بن جلول وبأخواله من عائلة قريش العريقة المعروفة في تلك الفترة. حيث في (1929م – 1934م) تحصل على شهادة التعليم الابتدائي وفي (1934م – 1938م) مرحلة المتوسط تحصل على شهادة الدروس الاعدادية، وفي (1938 – 1941) درس بثانوية دومال رضا حوحو حاليا بمدينة قسنطينة، وفي (1941م) تحصل على شهادة البكالوريا في الفلسفة بمدينة الجزائر، كذلك تحصل على شهادات الدراسات[3] الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية بمدينة الجزائر، كذلك درس الطب والصيدلية، ثم زاول دراسة الطب بباريس سنة 1945م – 1952م، وتربص بمستشفى شارل نيكول بتونس تحت إشراف البروفيسور رايس، وتحضير أطروحة الدكتوراه في 1954م ومناقشتها بكلية الطب بباريس[4].

---

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، ابن باديس الرمز، مؤسسة ابن باديس، دار الهدى، عين مليلة، ص7.

[2]– علاوة عمارة وآخرون، وثائق وشهادات عن المسيرة الدراسية والثورية للشهيد الدكتور لخضر عبد السلام بن باديس، المرجع السابق، ص17.

[3]– المرجع نفسه، ص17–18.

[4]– المرجع نفسه، ص19.

ثامنا" زهيرة بنت علي ابن جلول

وهي زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول، تنتمي إلى أسرة عريقة ومشهورة بالعلم والتدين والشاه بقسنطينة فهي والدة العلامة والشخصية العظيمة ابن باديس[1].

تمتد أصولها إلى أربعة قرون من الزمن تنحدر من قبيلة بني معاف التي توجد مساكنها في جبال الأوراس، حيث انتقل بعض أفرادها إلى مدينة قسنطينة واستقروا بها خلال العهد العثماني واستوطنوا بها[2].

وتزوج من أميرة تركية الأصل هي جدة أسرة بن جلول التي تنتمي إليها زهيرة[3].

---

[1]– محمد الدراجي، الشيخ عبد بن باديس السلفية والتجديد، دار الهدى، عين مليلة، الجزار، ص16.

[2]– عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2015، ص12

[3]– د. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص14.

المبحث الثالث: مكانة البيت الباديسي في قسنطينة

يتميز البيت الباديسي دون غيره من البيوتات المشهورة في قسنطينة بالتأثير العلمي والديني والاقتصادي والسياسي داخل المجتمع، هذا ساعدها على ترسيخ تقاليدها وحكمها منذ العصور الوسطى، ومن البيوتات التي عاصرتها العائلة الباديسية بيت آل الفكون وبيت بني عبد المؤمن وبيت ابن القنقذوبية ابن نعمون، حيث كانت تجمعهم بها علاقات علمية واجتماعية متينة ومتعاونة[1].

وبفضل علمائها وفقهائها وأدبائها الذين حملوا راية العلم مثل غيرها من الأسر اكتسبت مكانة مرموقة وعالية داخل المجتمع، وهذا منذ القدم ويقول في هذا الصدد "ابن خلدون" حول الاستيلاء على قسنطينة "ولما بلغ الخبر إلى السلطان أبي البقاء ببجاية فنهض إليه بالعساكر آخر سنة أربع وسبعمائة، ونازله أياما فامتنع عليه، وهم بالإفراج عنه ثم داخل رجل من بطانة ابن الأمير يعرف بابن موزة أبا الحسن بن عثمان من مشيخة الموحدين... وقد استكمن أولياؤه منه فخرج بنو المعتمد، وبنو باديس ومشيخة البلد".

وهذا يدل على القيمة الحضارية والثقافية والاجتماعية لعائلة ابن باديس في قسنطينة[2].

ولقد احتل هذا البيت شهرة كبيرة من بين البيوتات في قسنطينة على أكثر من مستوى ودور سواء في المجال الديني أو العلمي أو الاجتماعي أو السياسي، وهذا ما يشير إليه ابن القنفذ في حسن أبي القاسم 1385م "شيخنا الفقيه القاضي الشهير المحدث"، وقال أيضا " من بيتات بلدنا" فهنا يعتز ويفتخر بهذا البيت، أما يحي بن أحمد السراج في وصف لحسن بن خلف الله 1382م "كان رحمه الله ذا سمت حسن، وحال مستحسن به، بالاغتناء بالعلوم والمشاركة فيها"، وابن فكون مشيدا في قوله: "سلف الصالحون علماء حازوا قصب السبق الدراية والمعرفة والولاية وناهيك بهم من دار صلاح وعلم وعمل، ويقال أنه اجتمع فيهم أربعون كلهم صاحب منصب حازوا المناصب الشرعية ببلدهم"

---

[1]– عبد العزيز فيلالي وآخرون، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، المرجع ص31.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص466.

وهذا نظرا لإسهامات مشيخة هذا البيت في القضاء والإمامة والخطابة والتفسير ومراتب التصوف ومراقي الصلاح التي تدرجوا فيها[1].

كما أن "ابن باديس" الذي يوجد ضريحه ضمن مقابر العائلة في مكان خاص ومنفرد بحي "مزيان" في الضاحية الغربية لمدينة قسنطينة متوسطا قبور والديه وإخوته يؤكد مسألتين هامتين:[2]

- **المسألة الأولى:** أرستقراطية العائلة وتميزها عن باقي طبقات المجتمع باعتبارها تملك مقبرة محاطة بسياج عال وعلى مساحة معتبرة لا تطؤها أقدام الزائر إلا بإذن من العائلة.

- **أما المسألة الثانية:** فتؤكد ارتباط ابن باديس العضوي بالأسرة وإلا كان قد أوصى بدفنه في المقبرة العمومية بعيدا عن مقبرة عائلته، والتي ربما لولاه لاندثر اسمها كما اندثرت أسماء العائلات المشهورة الأخرى اليوم أو تكاد، بل فإن بعض الفرنسي ونحو ذلك، أما عائلة ابن باديس فيشهد لها التاريخ بتسجيل اسمها بقوة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بدعمها ورعايتها للمشروع النهوضي الوطني، الذي ناضل من أجله ابنها الشيخ عبد الحميد بن باديس أكثر من ربع قرن من الزمن[3].

خلاصة الفصل الثالث:

يعتبر البيت الباديسي من أشهر وأرقى البيوتات الثقافية والعلمية والفكرية وهذا منذ العصر الوسيط، وعرفت هذه الأسرة بالجاه والعلم والتصوف وتجمعت فيها عدة امتيازات هامة كتولي المناصب المرموقة والمكانة العالية والتي توارثتها أبا عن جد، وهذه الأسرة ليست وليدة اليوم وإنما ورثت الفخر والعلم والجهاد والجاه من أجدادهم القدامى الذي يعود أصلهم إلى الصنهاجيين، ومن أبرزهم جدّهم مناد بن باديس وباديس بن منصور والمعز بن باديس الذي ناصر السنة وقاوم البدعة، كما تبرز العديد من الشخصيات الهامة في الآونة الأخيرة والتي يصعب حصرها والتي لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على تاريخ هذه الأسرة ومكانتها، خاصة

---

[1]- عبد العزيز فيلالي وآخرون، المرجع السابق، ص ص31 - 32.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص11.

خلال فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، وحافظت على مكانتها السياسية والاجتماعية والفكرية مع السلطة الحاكمة، وكذلك مع الأهالي.

الفصل الثاني: إسهامات علماء البيت الباديسي في مدينة قسنطينة في الجانب السياسي والفكري والاجتماعي خلال فترة (1837 – 1940)

المبحث الأول: في الجانب السياسي.

يعتبر البيت الباديسي من أهم البيوتات المشهورة والمعروفة في قسنطينة وهذا خلال الاحتلال الفرنسي في الجزائر، حيث اكتسبت مكانة علمية وسياسية من بين الأسر المعروفة وكذلك في المجتمع بفضل علمائها وجهودهم، بالارتقاء بالمجتمع ومحاولة تطويرهم وتقديم المساعدة لهم ظروف الاحتلال الفرنسي[1].

تولى أغلب أعضاء هذه الأسرة العريقة الرئاسة في القضاء والإمامة والخطابة والفتيا بجامع القصبة بمدينة قسنطينة، وكان لهذا البيت خلف وسلف صالحين من العلماء والسياسيين "حازوا قصب السبق في الدراية والمعرفة والوَلاية حسب تعبير شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون"[2].

ومن بين علماء البيت الباديسي الذين كان لهم دور وتأثير في السياسة في قسنطينة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر نجد المكي بن باديس وهو من فئة العلماء الذين واجهوا الاحتلال بعدما تعاونوا مع المقاومة المسلحة في المرحلة الأولى، وقد أدرك المجتمع الجزائري بقيادة هذه الفئة أن أبرز أهداف الاستعمار هو القضاء على الدين الإسلامي والهوية الوطنية وتمجيد الشريعة وتدجين القضاة[3]، كما نشط المكي بن باديس من خلال مجموعة من الوسائل إيصال صوت الجزائريين ومعاناتهم والمظالم التي لحقتهم من الإدارة الاستعمارية في السياسة والقضاء والتعليم والهوية وغيرها[4].

حيث قدم رسالة عن وضع القضاء والقضاة سنة 1889م وقد ألفها بالعربية ثم ترجمت إلى الفرنسية ونشرت في أعداد محدودة (500 نسخة)، ومحتوى الرسالة هو الدفاع عن القضاء الإسلامي والدعوة إلى استرجاع صلاحياته للقضاة المسلمين، وهو

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص465.

[2]- عبد العزي فيلالي، السياسة عند المكي بن باديس وابنه حميدة، المرجع السابق، ص28.

[3]- عبد الباسط قلفاط، المرجع السابق، ص585.

[4]- المرجع نفسه، ص 586.

الحق الذي اغتصبه منهم الفرنسيون (قضاة الصلح)، وجاء المكي بن اديس بمبررات منها أن لقضاة الصلح أعبائهم الخاصة، وقال إلى القضاء الفرنسي طويل الإجراءات ومتعدد الجلسات ويحتاج إلى محامين وهو باهظ الثمن بينما القضاء الإسلامي عكس ذلك، وقد دافع عن حق القاضي المسلم في أن يحكم طبقا للشريعة وعن حق المواطن في أن يختار القاضي والشريعة التي يحتكم إليها[1].

كما عمل كمساعد مسلم بالمحكمة الفرنسية بقسنطينة لمهمة الاستشارة والمساعدة، وشارك العلماء والنخب في الدفاع عن القضاة وكرامتهم[2].

نشط أيضا في اللجان الرسمية المحلية الوطنية في قسنطينة، وبعد الزيارة الثانية لنابوليون الثالث للجزائر سنة 1856م، كان صوت المكي بن باديس بارزا في المطالبة باستقلالية القضاء الإسلامي، كما شارك أيضا في لجنة تكونت سنة 1871م لدراسة القانون الجنائي الفرنسي[3].

كما كان الشيخ المكي مستعد للتفاوض مع الفرنسيين في الشؤون السياسية والاقتصادية، لكنه رفض المساومة في الشؤون الدينية، أما موقفه عن التجنيس الجماعي لليهود الذي أصدرته فرنسا في 14 جويلية 1856م، فقد أدرك المكي بن باديس خطورة هذا المرسوم، وأنه مخادع للأهالي في مضمونه، وهو قرار خطير يهدف إلى تقوية النفوذ اليهودي بالجزائر والتحكم في مصير البلاد السياسي[4].

كما شارك أيضا في لجنة تكونت سنة 1871 لدراسة القانون الجنائي الفرنسي، ونشر تقريرا في هذه الظروف بعنوان "تقرير الأحكام الشرعية التي تناسب لصوص

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، (1830 - 1940)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص90.

[2]- عبد الباسط قلفاط، المرجع السابق، 587.

[3]- المرجع نفسه، ص587.

[4]- فارس كعوان، القاضي المكي بن باديس القسنطيني (1820 - 1980) موقفه من قضايا عصره، دورية كان التاريخية، جامعة فرحات عباس، سطيف، ع20، يونيو 2013، ص ص 50 - 51.

البوادي في الأوطان الجزائرية[1]" ولكن الإدارة الاستعمارية رفضت اقتراحاته، ورغم هذا لم يتنازل عن أفكاره الإصلاحية السياسية[2].

كما أنه كان مدافعا عنيدا عن الأهالي من أعلى منبر المجلس العام لعمالة قسنطينة لأنه كان نائبا فيه، ونتيجة لنشاطاته المتعددة والمتنوعة منح وسام الشرف مكن قبل الإدارة الاستعمارية سنة 1860م من يد "نابوليون" وحضي باحترام السلطة الفرنسية أيضا، فدعي للاستشارة في الجزائر وباريس[3].

وفي سنة 1882 تخلى المكي بن باديس عن منصب نائب في المجلس الولائي العام بقسنطينة لابنه حميدة، وعاصر فترة كتابة العرائض بقسنطينة، كما دافع عن قضايا الجزائر أمام لجنة مجلس الشيوخ سنة 1892م[4].

وقد اقتضى حميدة بوالده في مواقفه السياسية من أجل بلدة وشعبه، كما اعتبره كريتلو من أوائل ممثلي حركة الشباب الجزائريين[5].

كما عثر الإمام عبد الحميد على التقرير بعد مرور أكثر من ست وأربعين سنة من كتابته وتقديمه للبرلمان 1891 وفي ذلك يقول الإمام "عثرنا في أوراق عمنا السيد حميد بن باديس، الذي كان نائبا عماليا عن قسنطينة، في عهد من حياته على تقرير عن الحالة بالجزائر وفي ذلك العهد، حرره بالعربية وأمضاه معه زملاؤه بالمجلس العمالي"،ـــ وقدم لعضو مجلس الشيوخ الفرنسي، الذي زار الجزائر ودراسة وضعية الأهالي الاقتصادية والدينية والاجتماعية والقضائية، فاستغل حميدة بن باديس هذه الفرصة وقدم هذا التقرير

---

[1]- تقرير الأحكام الشرعية التي تناسب لصوص البوادي في الأوطان الجزائرية: وهو عبارة عن رسالة ضمنها المكي بن باديس أهمية القضاء الإسلامي والشريعة الإسلامية في الأحكام منذ اللصوص والمنحرفين في البوادي، وقارن أحكامها مع أحكام المنظومة القانونية الفرنسية، وترجم التقرير إلى اللغة الفرنسية من قبل السيد "ميرسي"، أنظر أكثر إلى: عبد العزيز فيلالي، السياسة والقضاء عند المكي بن باديس وابنه حميدة، المرجع السابق، ص ص 8 – 9.

[2]- عبد الباسط قلفاط، المرجع السابق، ص587

[3]- عبد العزي فيلالي، السياسة عند المكي بن باديس وابنه حميدة، المرجع السابق، ص ص 36 – 39.

[4]- أبو سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص464.

[5]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 75.

الذي يحمل هموم الأهالي وانشغالاتهم والأوضاع السيئة التي يعيشونها في كافة المجالات خلال القرن 19[1].

كما نجد السيد مصطفى بن مكي بن باديس من أعيان مدينة قسنطينة وعضوا بالمجلس الجزائري والمجلس العمالي لعمالة قسنطينة ونائبا فيها، وعرف بدفاعه عن السكان المسلمين بقسنطينة[2].

وكان مصطفى بن مكي محل اهتمام السلطات الاستعمارية حيث في خمسينات القرن الماضي أنشأ الفرنسيون مجلسا قضائيا ثم ظهرت المجاس الإقليمية، وكانت السلطات الفرنسية حريصة على توفير النصوص القانونية وعهدت إلى العلماء بترجمة قانون سنة 1859م وتنظيم القانون لخدمة المصالح الفرنسية ومن هؤلاء العلماء محمد بن مصطفى وقد نشر عملهم في جريدة المبشر[3].

وكان نائبا ساميا في عدة دوائر انتخابية ومالية على مستوى البلدية والولاية والوطن، كما قلدته فرنسا ميدالية عالية المستوى وكان يحرص على مصالح الناس[4].

أما عبد الحميد بن باديس فاستطاع أن يجمع بين النهضة الثقافية الاجتماعية والنهضة السياسية والتربية الإسلامية والصحافة، وما يؤكد هذه الحقيقة قول "لابد لنا من الجمع بين السياسة والعلم ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بحق"[5] وفي نظره أننا لا نستطيع أن نفصل بين النشاط العلمي والسياسي فهما متداخلان ومتكاملان حسب رأيه.

---

[1]- عبد العزيز فيلالي وآخرون، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، المرجع السابق، ص ص 92 - 93.

[2]- تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 153.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص89.

[4]- مركز البحوث والدراسات، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص44.

[5]- أعمال الملتقى الدولي، تقديم، تنسيق: عبد العزيز فيلالي، الفكر السياسي عند الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، قسنطينة، 18 - 19 ماي 2012، ص175.

أما دوره السياسي في قسنطينة فبرز: منذ عودته إلى بلاده بالعمل السياسي وهو شاب عمره لا يتجاوز 25 سنة، حسب خصص وقته للتعليم ونشر المعرفة وكذلك الوعي السياسي والدعوة إلى النضال، وهذا بإلقاء دروس ومحاضرات في المساجد والمدارس والنوادي والكتابة في المجلات والجرائد، منها المنتقد والشهاب، كما دعا إلى الكفاح والجهاد من خلال خطاب سياسي ألقاه أمام العلماء الرواد بمقر مجلة الشهاب، ومنح فيه معاناة الأمة وما تعانيه من ظلم واضطهاد من قبل السلطات الفرنسية[1].

كما نجد أيضا الشهيد الدكتور لخضر عبد السلام بن باديس الذي اهتم هو كذلك بالنضال السياسي والثوري، ومناضل في الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائري (UDMA)، ثم في صفوف النظام الثوري بمدينة قسنطينة، وأخيرا مجاهدا بجبال الولاية الأولى أين ارتقى شهيدا، ويعد واحدا من أعلى الكفاءات الثورية في الداخل من ناحية المستوى العلمي.

أما والده المعروف بالزبير شارك في النضال السياسي ضمن فدرالية المنتخبين بقيادة الدكتور محمد الصالح بن جلول، وفشل في انتخابات 1935، كما تحصل على وسام الشرف الذي تمنحه السلطات الاستعمارية، كما عين مساعدا للجنرال كاتروا في 30 أكتوبر 1944م ومكلفا بدراسة البوليتار بالأهلية، وعين عضوا في المجلس التقني لدى الوزير المنتدب لدى الحكومة الفرنسية المؤقتة في إفريقيا الشمالية، كما كان مكلفا بمهمة في محافظة قسنطينة إلى غاية استقالته منها بعد اندلاع الثورة التحريرية[2].

كما شغل عدة وظائف في هذا المجال بداية بالمحاماة في 1929م، حيث كان كاتبا للمحامي "مراتشيلي" قبل تعيينه مديرا عاما للأيتام بسيدي مبروك في 1936م[3].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 116 - 117.

[2]- علاوة عمارة، رياض شروانة، المرجع السابق، ص ص 3 - 17، 18.

[3]- المرجع نفسه، ص 17.

- الصلة السياسية التي تربط بين البيت الباديسي بالسلطات الفرنسية.

بدأت العلاقة بينهم عندما وافق الجد الأعلى لعبد الحميد بن باديس على الخدمة في ظل الحكم الفرنسي في جماعة المدينة 1839، وفي عام 1848، عندما استبدل حاكم قسنطينة الأهلي بأول رئيس بلدية فرنسي، حيث استمر بن باديس (محمد كحول) مستشارا بلديا، ثم تثبيت ابنه المكي بن باديس، منصب قاضي مقاطعة قسنطينة، وحين وفاته فإن اثنين من أبنائه حميدة بن باديس والمصطفى بن باديس استمرا في خدمة فرنسا، ولا شك في هذا أن البيت الباديسي استفاد من هذه العلاقة من خلال الصلة التي تربطه بالإدارة الفرنسية في قسنطينة[1].

_ مجال الصحافة.

كذلك نجد تركيزهم في مجال الصحافة والاعتماد عليها في دورهم السياسي ومن هؤلاء الذين كان لهم دور في هذا المجال نجد المكي بن باديس الذي كان داعيا صحفيا، ويعتبر من القلائل الذين تفطنوا لأهمية الصحافة والإشهار في خدمة القضية التي يكافح عنها، ويعتبر من أوائل السياسيين الجزائريين الذين استعملوا هذه الوسيلة مستفيدا من تجربة لأوروبيين فيها[2].

فالصحافة بالنسبة له هي اللسان المتحدث باسمهم عند الظلم والطغيان، والمطالبة بحقوقهم والمطالبة بالمساواة مع الأوروبيين في الحقوق والواجبات[3].

وكتب في جريدة "المنتخب" في قسنطينة بين سنتي 1882م - 1883م وكانت من بين اهتماماته فيها التمثيل النيابي وبين الأوروبيين وكذلك معارضة القوانين الاستثنائية وقانون الأهالي[4].

---

[1]- أندري ديرليك - تق تر: مازن بن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص ص 140 - 141.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص ص 462 - 463.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرج الالسابق، ص 35.

[4]- عبد الباسط قلفاط، المرجع السابق، ص589.

أما عبد الحميد بن باديس الذي ورث عن جده التوعية والتوجيه والإرشاد، فاهتم بإنشاء الصحافة ومحاربة التجنس، والدفاع عن مقومات الأمة والدعوة إلى الإصلاح والتجديد، فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى بدأت الصحف الجزائرية تظهر ألا وهي جريدة "النجاح" التي أسسها ابن باديس سنة 1919م، وكانت مقالاته تظهر باسم مستعار وهو القسنطيني والعبسي والصنهاجي[1].

وفي عام 1925م، أصدر جريدة "المنتقد" وهي تمثل لسان حال نخبة الشباب الجزائري وكانت تصدر بمدينة قسنطينة، وكانت موجهة للإدارة الفرنسية والضلالات والبدع، ورجال الصوفية[2].

وكانت أسبوعية ولم يصدر منها سوى ثمانية عشر عددا فقط، كذلك في نفس العام صدرت أيضا جريدة "الشهاب" مقرها قسنطينة أيضا، كانت رسالتها وطنية دينية كانت في أول الأمر تصدر كل أسبوع ثم كل شهر[3].

كما سعى ابن باديس من خلال مشاركته في الحركة الصحافية إلى تحقيق عدد من الأهداف منها: المشاركة في هذه الحركة بالكتابة في القضايا التي تهم الشعب الجزائري وكذلك التأكيد على الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين بنشر الوعي الديني، وجعل الصحافة منبرا حرا لتبادل الآراء والأفكار والنضال السياسي[4].

كما نجد أيضا في هذا المجال الزبير بن باديس الذي كان ناشرا صحافيا في صحيفة الأهالي[5].

---

[1]- مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص ص 68 - 69.

[2]- تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 141.

[3]- تريكي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص142.

[4]- مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص70.

[5]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص7.

يرد منذ دخوله إلى عالمي الصحافة والسياسة يرد على كل من يطعن في الشعب الجزائري أو في الأمة العربية أو في الأحد شعوبها، ردا قويا لا يقل في غالب الأحيان عن لهجة المستعمرين المتعصبين سواء كانوا صحافيين أو سلطاويين[1].

أما موقفه إزاء مقاومة الاستعمار للتعليم تجلى في الدفاع عن الحركة التعليمية وجهاده التربوي الذي كرس حياته كلها عليه، حيث تعرض للاضطهاد والعرقلة من قبل السلطات الفرنسية، لكنه ثبت ثبات الرجال أصحاب المبادئ، وحين أراد الاستعمار منعه من التعليم كتب مقالا تحت عنوان "بعد عشرين سنة في التعليم نسأل هل عندنا رخصة"، وحين صدر قانون 8 مارس 1938م بمنع التعليم كتب مقالا آخر تحت عنوان "يالله للإسلام والعربية في الجزائر كل من يعلم بلا رخصة يغرم ثم يغرم ثم يسجن" وأعلن فيه عزمه على المقاومة بكل قوة[2]، وبهذا فإن ابن باديس استطاع بشخصيته وبمساعدة إخوانه العلماء أن يقوم بربية جيل وتكوين أمة محافظة على دينها ولغتها[3].

حيث يضيف الإمام عبد الحميد بن باديس عن نشأته العلمية والتربوية والدينية قائلا: "كانت نشأتي إسلامية بفضل انتماء بيتنا وبيوتات أخرى في المدينة المعروفة بتمسكها بالدين، والمحافظة على القيام بشعائره، وأكرمت على تنشئة مدينة قسنطينة إلى البقاع المقدسة ".

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية في حركتي محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (1940-1949)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1996 - 1997م، ص 651.

[2]- عمار طلابي، آثار ابن باديس، المرجع السابق، ص ص 119 - 120.

[3]- عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس مرحلة التحصيل والتكوين، المرجع السابق، ص41.

المبحث الثاني: الجانب الفكري.

ظهر نشاط الأسرة الباديسية بصورة كبيرة ومؤثرة أيضا في المجال الفكري وتركيزهم عليه بشكل كبير في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة ويظهر هذا في عدة مجالات فكرية منها ثقافية وتعليمية ودينية وهذا في بلد نشأتهم خلال فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

- في الدين والتعليم:

تعلم أبناء الأسرة الباديسية في مدارس ومساجد ومعاهد قسنطينة فحفظوا القرآن الكريم والعلوم الشرعية من فقه وشريعة ومنهم المكي بن باديس، الذي كان غيورا على دينه، وغير مساوم في الشؤون الدينية لأي سبب من الأسباب، حيث كتب في إحدى مقالاته وكتيباته التي نشرها أنه هناك ثلاثة أمور تقرر مصير الإنسان وتؤثر في نفسيته ومعنوياته وهي: الاعتداء على ماله وثروته، والاعتداء على بدنه، وأخيرا الاعتداء على دينه ومقومات شخصيته، حيث يرى أن أصعب شيء وأخطره هو الاعتداء على الدين والعقيدة والأحوال الشخصية، حيث كان ثابتا في هذه الناحية ولا يساوم في الشريعة والدين الإسلامي[1].

كما أنه كان عضوا في اللجنة الدينية في قسنطينة التي تشرف على المساجد والتعليم، وكان نشاطها بين سنتي 1885 - 1905م، ومن صلاحيات هذه اللجنة إجراء المسابقات للمترشحين للوظائف الدينية بالمساجد وخدمتها وحرصت هذه اللجنة على الحفاظ على الاعتراف بقيم وتقاليد المسلمين بحاضرة قسنطينة، حيث كان له دور مهم في الحفاظ على التعليم العربي ومواجهة المنظومة التغريبية الاستعمارية، كما أورد مجموعة من النصوص الشرعية من السنة النبوية والمصادر الفقهية، فأتى بأقوال العلماء القدامى والأقربين وفتاوي الفقهاء في مسائل النصح والسرقة والغصب والحرية[2].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، السياسية والقضاء عند المكي بن باديس وابنه حميدة، المرجع السابق، ص ص 29 - 30.

[2]- عبد الباسط قلفاط، المرجع السابق، ص ص 585 - 594.

أما حميدة فهو كذلك كان متمسكا بدينه والعقيدة الإسلامية، ولا يسكت عن الأوضاع المزرية التي يعيشها أبناء وطنه، فدافع عنهم أمام مجلس الشيوخ سنة 1882م، وكانت ثقافته سليمة وكان يكتب بعربية سليمة[1].

كما وضح في تقريره بأن الدين الإسلامي يدعو المسلمين إلى التحلي بمكارم الأخلاق والسلوك الحسن، والوفاء بالعهد والابتعاد عن الغدر والمكر والظلم والفساد[2].

ومن البارزين أيضا في هذا المجال محمد المصطفى الذي كان هو أيضا متمسكا بدينه وحافظ للقرآن الكريم ويديم تلاوته وله اطلاع واسع على الشريعة والفقه، وكان واسع الثقافة بالنسبة لرجال عصره، وبالرغم من أنه كان عمدة من عمد الإدارة الفرنسية في قسنطينة فقد كان غيورا على وطنه ودينه ومدافعا عنه، ومحبا للعلم والعلماء[3].

وهذا يظهر من خلال ابعاد ابنه عن الإدارة الفرنسية وتشجيعه للدراسة وتوجهه وجهة صالحة في الحياة، فاختار له طريق العلم، ورعاه وهو صغير وحماه من كيد الكائدين، ليتفرغ للعلم والمعارف والنضال من أجل الأمة حيث يقول الشيخ عبد الإمام بن باديس في هذا الصدد "إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة[4]".

كما يرجع له الفضل في إبعاد السلطات الاستعمارية عن الحفل الذي أقامه بمناسبة اختتام ابنه عبد الحميد للقرآن الكريم بقسنطينة سنة 1938م، والذي حضرته الوفود من كل أنحاء الوطن حيث لجأ إلى حيلة أبعد فيها الفرنسيين عن عرقلة الحفل، فدعا حاكم قسنطينة وأعوانه إلى وليمة اعتبروها قمة للولاء والصداقة، وبذلك جعلهم يتغافلون ويغمضون أعينهم على نشاط ولده لاسيما في حفل ختمه للقرآن، حيث استطاع محمد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص464.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص77.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1423ه - مارس 2002م، ص ص 27 - 28.

[4]- عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب حقبة عن حياة ابن باديس الدراسية، المرجع السابق، ص15.

المصطفى بمجاملة الحكام الفرنسيين ليجعلهم يخففون الضغط والمراقبة الشديدة على الأهالي المسلمين في قسنطينة[1].

أما ابن باديس لما عاد إلى مسقط رأسه في 1912م، وبمجرد أن استقربها، بدأ بإلقاء الدروس العلمية في الجامع الكبير، عائدا بالأمة المحرومة إلى هدى القرآن الكريم والسنة، وقد بدأ بتعليم الأطفال الكتاتيب القرآنية بعد انتهاء فترتي الدوام الصباحية والمسائية في كتاب(سيدي فتح الله) الذي كان يعلم فيه وحبه ومريد. (صالح الجنان)، وفي كتاب الزاوية القادرية (جامع سيدي عبد المؤمن)، الذي تعلم فيه سابقا، وكلاهما في قلب ..ثم توجه إلى تعليم أفراد الشعب سنة1913م، عن طريق إلقاء دروس مسجدية وكانت من الجامع الكبير[2].

كما استصدر به أبوه رخصة رسمية من الوالي الفرنسي لولاية قسنطينة تسمح له أن يدرس بالمجان في الجامع الأخضر، ونظم دروسا للعامة وأخرى خاصة بالطلبة الوافدين، دون أن يتقاضى على عمله من الحكومة أو غيرها، أي أجر ومن الدروس الذي كان يلقيها للعامة درس التفسير والحديث شرحا لكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله، أما الدروس الموجهة للطلبة فكانت تتضمن العلوم الدينية واللغوية والتاريخ الإسلامي والتوحيد والمنطق وغير ذلك[3].

كذلك نجد ما يميّز أهم أعماله هو تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، مع مجموعة من العلماء والمشايخ، ومن بين المبادئ التي تقوم عليها هي المحافظة على

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ص: 29.

[2]- مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، دار قرطبة للنشر، المحمدية، الجزائر، 2006، ص ص 17- 18.

[3]- المرجع نفسه، ص ص: 21- 22.

الإسلام والعروبة، "إن الإسلام ديننا والعربية لغتنا" ويقول ابن باديس في هذا السياق "يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل لصالح الإسلام بإصلاح عقائده ونُظم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه تطالبك بتسليم مساجده وأوقافه"[1].

وكان أيضا يقدم دروسا في مختصر "الشيخ خليل" في الفقه ويشرع فيها إثر صلاة الصبح مباشرة، كما كان يقوم بإلقاء الدروس ويختم بالتفسير، وفي شهر رمضان يزداد الشيخ نشاطا وحيوية أكثر من قبل، فيعطي دروسا في الأحاديث النبوية[2].

- في الثقافة والتأليف:

كانت الحركة الثقافية داخل البيت الباديسي منتشرة بشكل كبير، وهذا بفضل علمائها الذين اكتسبوا العلم والثقافة مما جعلهم فئة مميزة داخل المجتمع القسنطيني، ولهم مكانة ودور كبير في هذا المجال خلال القرن 19.

كانت ثقافتهم مزدوجة خلال فترة الاستعمار تجمع بين الثقافة الجزائرية والفرنسية، حيث كانوا يتقنون اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية أمثال: المكي بن باديس، الزبير المدعو المولود عبد الحق، لخضر عبد السلام بن باديس[3].

حيث درس المكي بن باديس اللغة الغربية على يد المستشرق الفرنسي المعروف "شيريونو" في الفترة ما بين 1847م- 1850م، إضافة إلى شغفه بمطالعة بعض الكتب

---

[1]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4، ص: 189.

[2]- محمد الدراجي، عبد الحميد بن باديس بعيون العلماء والأدباء والشعراء، تقديم وتنسيق: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014م، ص: 244.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف، ابن باديس "الرمز"، المرجع السابق، ص: 07.

الأدبية وكتب الأخلاق ككتاب "الفرج بعد الشدة" لأبي علي محسن بن علي التنوفي الذي كان يمتلك نسخة خطية منه في مكتبته كما أفاد "شيريونو"[1].

كما أُصدر كتابا صغيرا سنة 1875م، بعنوان تقرير "الأحكام الشرعية التي تناسب لصوص البوادي في الأوطان الجزائرية"، وسبب انشغالاته السياسية والقضائية، لم يتفرغ لتأليف الكتب وألّف هذا الكتاب فقط خلال فترة حياته[2].

اما حميدة بن باديس هو كذلك لم ينشغل بتأليف الكتب بسبب انشغاله بقضايا سكان بلدته، حيث في عهد حياته قدم تقريرا فقط حرره بالعربية وتُرجم هذا التقرير إلى اللغة الفرنسية من قبل "مرسيي" وقُدّم لمجلس الشيوخ الفرنسي[3].

أما عن ابن باديس فنُذر نفسه وعلمه لأمته، فقد اختار أن يكون مربيا ومصلحا، لا أن يكون مؤلفا وكاتبا، أو كما يقول "شغلنا بتأليف الرجال عن تأليف الكتب"، حيث أن نشاطه العلمي لم يصلنا إلا القليل، فيما كان يكتب كملخصات أو مختارات، أو ما يتولى بعض أصدقائه وتلاميذه تدوينه ثم نشره، حيث صُدرت من وزارة الشؤون الدينية، وطبعت بدار البعث بقسنطينة، بالإضافة إلى الدروس الذي ألقاه على تلاميذه في الجامع الأخضر[4].

---

[1]- فارس كعوان، المرجع السابق، ص: 48.

[2]- عبد العزيز فيلالي، السياسة والقضاء عند المكي بن باديس وابنه حميدة، المرجع السابق، ص: 36.

[3]- عبد العزيز فيلالي وآخرون، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسته، المرجع السابق، ص 93.

[4]- مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص ص 50- 51.

كما أظهر الإمام عبد الحميد بن باديس، أثناء المحاور العلمية نبوغا علميا مبكرا ونضجا فكريا متميزا، وثقافة إسلامية واسعة وعميقة ولغة عربية سليمة، تدل على ثقافته الواسعة ونضجه الفكري[1].

ومن أثار ابن باديس في الكتابة والتصنيف التي جمعها تلاميذه نجده.

- حاشية صحّح وضبط فيها كتاب العواصم من القواصم لأبي بكر عبد الله العربي، (ط1) المطبعة الثعالبية (الجزائر) سنة 1345ه/ 1926م.
- تفسير ابن باديس: جمع وتحقيق محمد الصالح رمضان بالاشتراك مع توفيق شاهين، (ط1) نشرته دار الكتاب الجزائري، مطبعة الكيلاني، القاهرة، سنة 1964م.
- تفسير ابن باديس: تقديم محمد البهي وتصدير محمد البشير الإبراهيم، طبعة مصورة عن منشورات دار المعارف، وهران.
- العقائد الإسلامية: كتب بأسلوب سهل وسيط، تناول فيه مسائل عقائدية متنوعة كمفهوم الإسلام والإيمان وأركانه وما يتعلق به وصفات الله.... إلخ.
- رجال السلف ونساؤه: جمع وتعليق محمد الصالح بالاشتراك مع توفيق شاهين، ط1، دار الكتاب الجزائري، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1965م.
- من هدي النبوة لابن باديس: جمع وتحقيق محمد الصالح وتوفيق شاهين، ط1، دار الكتاب الجزائري 1965م.
- أثار ابن باديس: في أربعة أجزائر، جمعها الدكتور عمار ملالي، ط1، الجزائر 1968م.
- مبادي أصول الفقه: تحقيق عمار ملالي.

[1]- عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس مرحلة التحصيل والتكوين، المرجع السابق، ص 45.

- مجالس التذكر من كلام الحكيم الخبير: تفسير لآيات القرآن الكريم، أظهر فيه أسلوبا خاصا في فهمه وطريقة عرضه، نشرته وزارة الشؤون الدينية، طبعته مطبعة البعث، قسنطينة سنة 1982م[1].

- مجالس للتذكير من حديث البشير النذير، ويشمل ما كتبه ابن باديس من مقالات تتعلق بأحاديث الموطأ التي كانت يشرحها في دروسه بالجامع الأخضر، نشرتها وزارة الشؤون.

- تراجم أعلام، وهي مقالات تتضمن تراجم لكثير من أعلام الأمة والسلف والخلف، وقد نشرها كذلك في الشهاب.

- مبادئ الأصول: وهو كتاب مختصر في أصول الفقه أملاه ابن باديس على تلاميذه في الجامع الأخضر سنة 1936م، وحققه نشره الأستاذ محمد ملالي.

- نجد كذلك التربية بالقرآن والسنة وهو كتاب يشمل على نحو 78 عنوانا في مختلف المقاصد ومئات المقالات التي كان ينشرها ابن باديس في مجالات وصحف الجمعية، كما حقق ابن باديس ونشر كتاب "العواصم من القواصم" للإمام أبي بكر بن العربي[2].

واستعار شيخنا عبد الحميد مسجدا صغيرا في حي عربي شعبي متواضع جدا، هو حي سيدي راشد بقسنطينة، حيث بدأ بالتدريس بأسلوب جديد، وكُتب جديدة كانت ممنوعة أنذاك، سبب الاستعمار مثل مقدمة ابن خلدون في علم الاجتماع، وتاريخ الإسلام السياسي، وكانت الجهاد من الكتب الفقيهية، كما درس أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والمغني لابن هشام، وسيرة ابن هشام، ودرس الكتب الأدبية الأربعة الأمهات:

---

[1]- محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013م، ص ص 321- 322.

[2]- مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص ص 51- 52.

الأمالي لأبي العالي، والبيان والتبيين لأبي عمر الجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، كما حرمت على إحياء اللغة العربية وكان يلزم تلاميذه بحفظ كتب متن اللغة كالألفاظ الكتابية للهمذاني وفقه اللغة للثعالبي، ومثلثات قُطرب، وغيرها[1].

أما عن لخضر عبد السلام فهو كذلك كانت ثقافته واسعة والدليل حصوله على شهادة البكالوريا في الفلسفة والدراسات الفيزيائية والكيميائية، وتحصله على دكتوراه في الطب بجامعة باريس في اختصاص طب العيون، هذا ما أدى إلى فتح عيادة خاصة له بعلاج العيون بقسنطينة[2].

[1]- مسعود بن موسى فلوسي، المرجع نفسه، ص – ص: 78- 79- 80.

[2]- علاوة عمارة – رياض شروانة، المرجع السابق، ص: 12.

المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي.

ويتجلى دورهم في هذا المجال هو نشر القيم والأخلاق السامية داخل المجتمع القسنطيني، من خلال تقديم المساعدات والمساندات المتمثلة في الأوقاف والتضامن مع الأهالي، وتقديم التبرعات لهم وهذا خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وبما أن الأسرة الباديسية أسرة ثرية تمتلك مساحات زراعية شاسعة، أبدى الشيخ المكي بن باديس تضامنا كبيرا مع أهالي المدينة، وفتح أبوابها للمساعدات المادية والمعنوية وذلك منذ سنة 1862م، حيث تضامن مع أهالي قسنطينة أثناء المجاعات التي وقعت بسبب التدهور المعيشي الذي وقع في الجزائر عامة نتيجة قانون "سناتوس كونسيلت"[1] واستيلاء المستوطنين على أراضي الأهالي، وعُرفت قسنطينة تدهورا كبيرا في الأوضاع خصوصا عامي 1866م- 1867م[2]، انتشرت عدوى الوباء وصاحبته المجاعة والطاعون والجدوى والكوليرا، حيث عبّر عنها العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة بقوله "واجتمعت على الخلائق حينئذ ثلاث مصائب عظام، والأول منها ضياع الزرع، والثانية موت المواشي[3]. التي غالبا معيشة الناس منها، والثالثة كثرة الموت بسبب الوباء الذي نزل في ذلك الوقت".

---

[1] - **سناتوس كونسيلت:** وهو قانون امبراطوري صدر في عهد نابليون الثالث، ويعرف أيضا بمجلس الشيخ، يهدف هذا القانون إلى تطوير القوانين المتعلقة بتنظيم الأحوال الشخصية وحيازة الأرض، وسلب أراضي الجزائريين وممتلكاتهم. مفيدة لموسي، هبة زغدودي، قانون السيناتوس كونسيلت 22 أفريل 1863م، وأثاره على الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة 2021م، 2022م.

[2]- عبد العزيز فيلالي، أحمد ساري، بوناسي الطاهر، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص: 92.

[3]- فارس كعوان، المرجع السابق، ص: 50.

وفي سنة 1968م تعاون الشيخ مع عدد من الأعيان، لتضامن مع البؤساء والمنكوبين، حيث فتح مطامير حبوبه أمامهم وأنفق أمواله على المتضررين، وتكفل بعلاج المرضى، فتعززت مكانته لدى الأهالي بعد المساعدات المالية التي قدمها لهم.

كما تضامن مع السكان خلال مسألة حرق الغابات في 1881م، بمقاطعة قسنطينة التي أدت إلى إتلاف حوالي 155 ألف من الهكتارات الغابية بالشرق الجزائري، حيث أن السلطات الاستعمارية أرجعت سبب الحرائق يعود إلى الأهالي لتسليط عقوبات صارمة عليهم، وفرض غرامات جديدة فدافع المكي بن باديس عن الأهالي من خلال تحرير كُتيّب عن مشكلة حرق الغابات، وأحتج بأن الأهالي يمنعهم دينهم من فعل ذلك، وأنهم لا يستعملون الخشب إلا للضرورة المنزلية[1].

كما نجد حميدة بن باديس أثناء تقديم تقريره لمجلس الشيوخ، أوضح فيه أهم المشاكل والمعاناة والأوضاع السيئة في كافة المجالات التي يعاني منها الأهالي في ظل الحكم الاستعماري.

كما عرف بدفاعه الشديد عن الأهالي، والتضامن والتعاطف معهم ومحاولة مساعدتهم ومساندتهم في ظل هذه الظروف الصعبة[2].

ونجد مصطفى بن باديس هو أيضا عُرف بدفاعه وتضامنه مع السكان المسلمين بمنطقة قسنطينة[3].

---

[1]- فارس كعوان، المرجع السابق، ص: 51.

[2]- عبد العزيز فيلالي وآخرون، البيت الباديسي، المرجع السابق، ص: 93.

[3]- المرجع نفسه، ص94.

أما ابن باديس جعل الناحية الفردية والاجتماعية مرتبطين ووحدة عضوية متكاملة وهذا يتفق مع المذهب الاسلامي الاجتماعي، فصلاح الفرد ومصلحته في صلاح المجتمع العكس، ومن هنا فإن نظرية ابن باديس في الإصلاح الاجتماعي تعتمد على أن الهدف الذي ترمي إليه جميع القوانين والشرائع والأديان إنما هو تكميل النفس الانسانية، من خلال نشر القيم الأخلاقية والتعاون والتضامن داخل المجتمع، وفي رأي ابن باديس "أن الناس كلهم في حاجة مشتركة إلى بعضهم، وما من أحد إلا وله حقوق على غيره ولغيره حقوق عليه، وهذه الحاجة المشتركة كان الاجتماع والتعاون ضروري لحياة المجتمع"[1].

وفي عام 1936م ألقى الشيخ محاضرة في أعضاء جمعية "التربية والتعليم" التي كان يتولى رئاستها في مدينة قسنطينة تحت عنوان "لمن أعيش" وأجاب عن السؤال قائلا: "أيش للإسلام والجزائر..."، وكان يغتنم كل فرصة ممكنة ليحث الشباب على خدمة وطنه والمساهمة في النهوض بشعبه، من ذلك على سبيل المثال أن جمعية التربية والتعليم بقسنطينة التي كان يتولى رئاستها أقامت في أواخر أغسطس 1939م، حفل تكريم لمجموعة من الطلبة الجزائريين الذين تخرجوا من جامع الزيتونة في تونس[2].

وتعتبر مجلة الشهاب التي أنشأها نقطة تواصل بينه وبين الشعب، حيث يشرح على صفحاتها أحوال الشعب الجزائري عامة والقسنطيني خاصة، ويبين ماله وما عليه من الحقوق والواجبات التي لا ينبغي له أن يتهاون بها أو يتراخى.

---

[1]- محمد الدراجي، عبد الحميد بن باديس بعيون العلماء والأدباء والشعراء، تق تن: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014م، ص ص: 18- 19.

[2]- تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص ص: 229 – 230.

كما حرص على الدعوة بالتمسك بالدين والأخلاق والعمل على التضامن والتعاون فيما بينهم، حتى يعود إلى هذا الوطن ما فقده من حرية وهبة[1].

وتجلى تضامنه أيضا مع الشعب القسنطيني في موقفه حول الحوادث الدموية بين المسلمين واليهود في قسنطينة في الخامس من شهر أوت 1935م، حيث وقعت حوادث دموية خطيرة بين اليهود والمسلمين في قسنطينة، قُتل فيها اثنان وعشرون من اليهود واثنان من المسلمين وقاموا بتوجيه الشتائم والإهانات للدين الإسلامي، وفي الوقت الذي كان الوضع يوشك على الانفجار بين الطرفين، خرج الشيخ بنفسه يجوب الشوارع مع بعض النواب المسلمين، لتهدئة وتجنب الكارثة، ولما تحركت السلطات الاستعمارية لتأخذ بثأر اليهود المسلمين، دعا الشيخ جميع النواب والأعيان والمسلمين، حيث دافع عن الأهالي بشجاعة وقوة، مثبتا حق المسلمين في الدفاع عن أنفسهم ودينهم ضد العدوان اليهودي، وتحول الموقف لصالح المسلمين بعدما كانوا مهددين، وهذا بفضل الموقف الشجاع للشيخ[2]، وفي 1937م ذكرى مرور مائة عام على احتلال قسنطينة، طلب من الجميع أن يوافقوا على إعلان مقاطعة الحفلات المائوية للاستعمار.

وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس تعتني بتكوين الشباب عناية كبيرة من خلال مشاركة أعماله معهم ونصحهم وإرشادهم، ومن خلال ذلك مثلا أنه في عام 1933م، دعا مجموعة من الشباب المنخرطين في العضوية إلى عضوية جمعية التربية والتعليم الإسلامية، لتأسيس فرع منهم باسم الجمعية كي ينهض بها نهضة قوية مرموقة، وهذا

[1]- محمد الدراجي، المرجع السابق، ص: 233.

[2]- مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص ص: 35- 36.

دليل على اهتمام شيخنا بفئة الشباب والحرص على تكوينهم تكوينا ثقافيا محافظا على اللغة العربية ودينه الإسلامي[1].

فضلا عن ذلك نجد دائما ابن باديس يدعو الناس إلى الأخوة الاسلامية، ولزوم التعاون والتفاهم، ونبذ الاختلاف والشقاق، والتفرق المذموم التي حذّرت منه الشريعة، ذلك ويقول رحمه الله: "وأن لا تجعل القليل مما نختلف فيه سببا في قطع الكثير مما نتفق عليه، وأن الاختلاف بين العقلاء لابد أن يكون ولكن الضار والممنوع المنع البات هو أن يؤدينا ذلك الاختلاف إلى الفراق" وهنا يدعوا إلى الاتحاد والتضامن بين الأهالي[2].

كما حرصت هذه الأسرة أيضا إلى إنشاء عدة جمعيات ونوادي ومدارس في مدينة قسنطينة، لفائدة وخدمة الشباب وكذلك الأهالي في ظل هذه الأوضاع الصعبة التي كانوا يعيشونها، فقد شرعوا في بناء المساجد والمدارس من بينها: مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة، وكان منشئها ومؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكانت بناية عائدة للأوقاف الإسلامية، وضعتها فرنسا في المزاد العلني للبيع، وقام الشيخ وأنصاره لشرائها، وبارك الله في هذه المدرسة حتى أصبحت تنتظم بفروعها في المدينة أكثر من ألفي تلميذ وتلميذة[3].

كما بادر بإنشاء جمعية التربية والتعليم الإسلامية، وذلك سنة 1930م، وهي أول جمعية إسلامية تعنى بالتربية والتعليم يرخص لها في قسنطينة، وكان الشيخ رئيسا لها، شعارها الدعوة إلى الإصلاح، والهدف من هذه الجمعية هو نشر الأخلاق الفاضلة

---

[1]- تركي رابح عمامره، المرجع السابق، ص: 389.

[2]- باي زكوب عبد العالي، وسوهيرين محمد صليحين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس: حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، المجلد 12، ع1، يونيو 2015م، ص: 119.

[3]- مسعود بن موسى فلوسي، المرجع السابق، ص:100.

والمعارف العربية والفرنسية، وعدم الخوض في الأمور السياسية، إضافة إلى هذا تأسيس ملجأ.

لإيواء اليتامى الذين تتربص بهم البعثات التبشيرية لإحتوائهم وإبعادهم عن دينهم، كما حرم على دعم الطلاب الذين هاجروا خارج البلاد لتحصيل العلم في الجامعات الإسلامي[1]. ونجد أيضا الزبير بن باديس الذي كان مدبرا لدار الأيتام الإسلامية بسيدي مبروك بقسنطينة سنة 1936م[2].

كما اهتمت هذه الأسرة بشكل كبير بقضايا المرأة، ومساندتها وأعطاتها الحق بالمطالبة بحقوقها، وأكد ابن باديس ذلك من خلال اعطائهن الحق بأن يدرين شعائر دينهن، فكان عبد الحميد يتخولهن بالموعظة مرة كل أسبوع، واعطائهن النصائح في الجامع الأخضر، وكان يعلم الشابات المسلمات في مدرسة التربية والتعليم دروسا خاصة بهن[3].

وأكد أن المرأة لها وظيفة اجتماعية أو لذلك فإنه أوجب وتربوية عظيمة، ولذلك أوجب تعليمها وانقاذها مما هي من الجهالة العمياء، كما استدل عل وجوب تعليم المرأة بالمعلومات القرآنية الكثيرة الشاملة للرجال والنساء، وبأحاديث شريفة، ومذهبه أن الخطاب بصيغة التذكير شامل للنساء أيضا[4].

---

[1]- مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق ص:29.

[2]- علاوة عمارة، رياض شروانة، المرجع السابق، ص:17.

[3]- محمد بن أحمد يكن المنصوري الغسيري، المرجع السابق، ص:101.

[4]- عمار طالبي، المرجع السابق، ص118.

كما كتب في أحد مقالاته عن المرأة مؤكدا أن البيت هوا المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت وقلة تدينهن.

كما حرص ابن باديس من خلال تأسيسه لجمعية التربية والتعليم، أن يتضمن قانونها الأساسي أن يكون تعليم البنات مجانا، وهذا تشجيعا لهن على الاقبال على الدراسة، وكان يتصل شخصيا بالمواطنين ويحثهم على ارسال بناتهم للتعليم، وكان يفعل ذلك أثناء جولته في أنحاء المدينة[1].

وأكبر دليل على أن البيت الباديسي لعب دورا مهما في الجانب الاجتماعي نجد اليوم عدة مؤسسات ومستشفيات وأندية في مدينة قسنطينة منها:

- **نادي ابن باديس:** يقع هذا النادي في ممر قصير يصل نهج حاج عيسى ابراهيم بنهج بن مهيدي، حيث تطل شرفات النادي من الطابق الأول على الجامع الكبير[2].
- أيضا الدكتور لخضر عبد السلام بن باديس الذي تحمل اليوم العديد من المؤسسات الصحية والوطنية اسمه على غرار المستشفى الجامعي بقسنطينة، كما فتح عيادة طب العيون بشارع "جورج كليمنسو" المعروف حاليا بشارع العربي بن مهيدي رقم 29[3].

[1]- مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص:61-62.

[2]- الطيب عيلان، قسنطينة مدينة الجسور المعلقة، تر: ابن معطي الزواوي، نش تع: العربي بن أحمد عيلان، تق: عبد العزيز فيلالي، دار المهدي، عين مليلة، الجزائر، سبتمبر 2020م، ص: 77.

[3]-علاوة عمارة_ رياض شروانة، المرجع السابق، ص: 09.

خلاصة الفصل الرابع:

في مثل هذه الأوضاع المزرية والصعبة التي عاشتها قسنطينة، خلال فترة التواجد الفرنسي بالجزائر، كان ولابد من تحرك العائلة الباديسية التي تمتلك نفوذ وسلطة في المنطقة، للمساعدة والتضامن مع الأهالي، حيث ساهم علماء هذه الأسرة أمثال المكي بن باديس وحميدة ومصطفى بن باديس وعبد الحميد بن باديس وغيرهم بإنجازات ودور كبير مع سكان المنطقة في المجال الفكري والسياسي والاجتماعي وتولوا مناصب عليا ومرموقة في السياسة كالقضاء والحكم...إلخ.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير نستخلص مجموعة من النتائج أبرزها:

- أن قسنطينة مدينة العلم والعلماء تميّزت كبيئة علمية وثقافية عامرة، بسبب موقعها الاستراتيجي الهام والمتميّز وتاريخها العريق.
- تميّزت فترة التواجد العثماني بقسنطينة بالتطور والازدهار في جميع مجالات الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية على عكس فترة التواجد الفرنسي في المنطقة، الذي تميّز بالركود والانحطاط في المجال الفكري والثقافي وكذلك التدهور في الأوضاع السياسية والاقتصادية.
- عمل الاستعمار الفرنسي خلال فترة احتلاله للجزائر على الاستلاء على جميع مناطقها والسيطرة عليها من بينها بايلك الشرق الجزائري.
- أنتجت لنا البيئة الفكرية والثقافية في قسنطينة عدة عائلات مشهورة ومعروفة كأسرة ابن الفكون وابن القنفذ وعبد المؤمن وأسرة ابن باديس.
- اشتهرت مدينة قسنطينة بمجموعة من العلماء والأدباء والفقهاء والشيوخ المسلمين والقضاة والسياسيين ومنهم عبد الكريم الفكون وابن قنفذ والمكي بن باديس وغيرهم الكثير التي كانت لهم اسهامات كبيرة وإنجازات في المنطقة.
- حرصت البيوتات العلمية المتواجدة في قسنطينة على توريث أبنائها الوظائف العلمية والدينية العليا والمناصب المرموقة في السياسة.
- عملت البيوتات المشهورة بدفع الحركة الثقافية والعلمية والفكرية في أوساط المنطقة من خلال التدريس وتقديم المواعظ والنصائح في المساجد والزوايا وكذلك المدارس.
- التنافس بين البيوتات أثّر بالإيجاب على الحياة الثقافية في قسنطينة.

- البيت الباديسي من البيتات المشهورة والمعروفة بالجاه والعلم والتصوف من القدم.
- تولي علماء وشخصيات الأسرة الباديسية المناصب العالية والمرموقة في المنطقة كالقضاء والحكم والسياسة.
- مساندة وتضامن العائلة الباديسية مع الأهالي في ظل الأوضاع الصعبة التي كانوا يعيشوها خلال فترة الاحتلال الفرنسي.
- محافظة الأسرة الباديسية على إرثها ومكانتها في قسنطينة وكذلك تعزيز التعاون مع الأسر المشهورة آنذاك كأسرة ابن فكون.
- حرص كبار علماء البيت الباديسي على تكوين علاقة جديدة مع السلطات الفرنسية للحفاظ على وظائفهم السياسية من بينهم مصطفى بن باديس التي كانت تجمعه علاقة جيدة مع فرنسا.
- تأثير ومساهمة الأسرة الباديسية بمدينة قسنطينة في عدة مجالات فكريا واجتماعيا وسياسيا.
- مساندة عبد الحميد بن باديس أهالي المنطقة ومحاولة مساعدتهم في جميع المجالات، وكذلك من خلال التعليم والصحافة التي كانت ينشرها آنذاك.

الملاحق

ملحق 1: صورة لابن باديس في شبابه

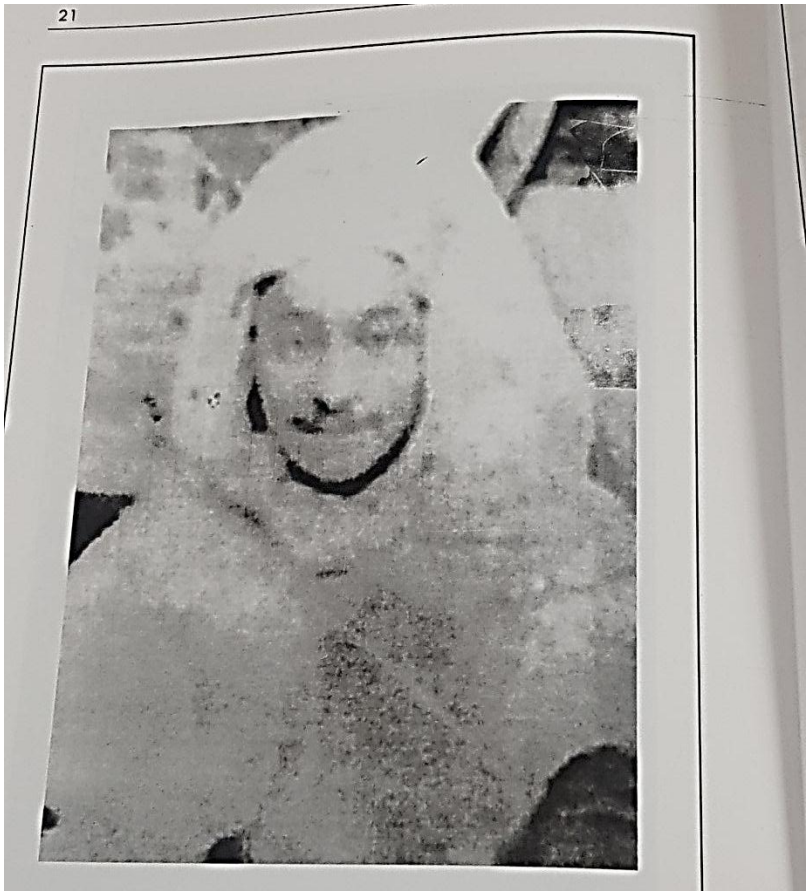

المرجع: عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية عن حياة ابن باديس في الدراسة، مرجع سابق، ص 63.

ملحق 2: صورة للعلامة عبد الحميد بن باديس.

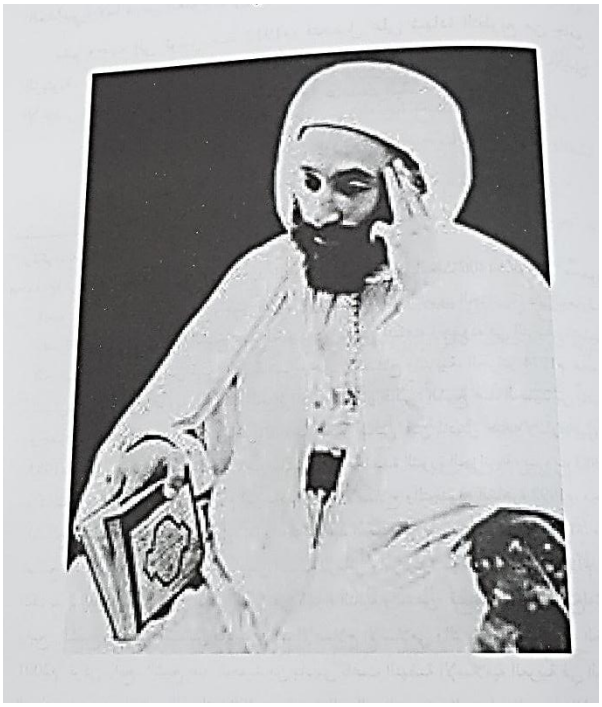

المرجع: رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس وائد الإصلاح الإسلامي التربية في الجزائر، المرجع السابق، ص534.

الملحق 03: محمد المصطفى ابن باديس والد العلامة عبد الحميد ابن باديس.

المرجع: علاوة عمارة – رياض شروانة، وثائق وشهادات عن المسيرة الدراسية والثورية للشهيد الدكتور لخضر عبد السلام ابن باديس، المرجع السابق، ص22.

ملحق 4: الصفحة الأولى من البطاقة الأمنية الخاصة بمولود الزبير والد لخضر عبد السلام ابن باديس

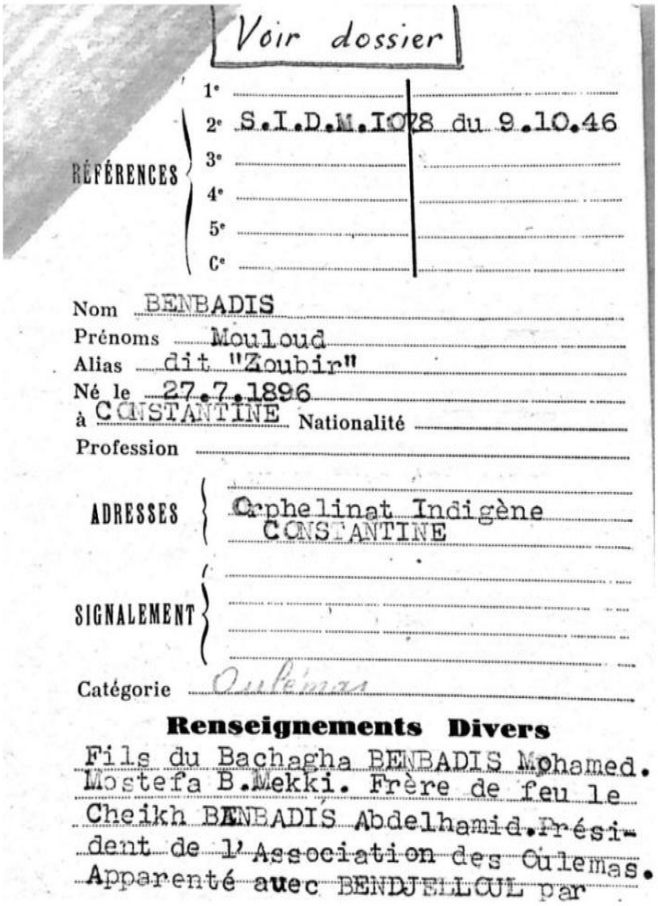

Voir dossier

RÉFÉRENCES
1°
2° S.I.D.M.I 078 du 9.10.46
3°
4°
5°
6°

Nom BENBADIS
Prénoms Mouloud
Alias dit "Zoubir"
Né le 27.7.1896
à CONSTANTINE Nationalité
Profession

ADRESSES
Orphelinat Indigène
CONSTANTINE

SIGNALEMENT

Catégorie Oulémas

Renseignements Divers

Fils du Bachagha BENBADIS Mohamed.
Mostefa B.Mekki. Frère de feu le
Cheikh BENBADIS Abdelhamid.Prési-
dent de l'Association des Oulemas.
Apparenté auec BENDJELLOUL par

المرجع: علاوة عمارة – رياض شروانة، وثائق وشهادات عن المسيرة الدراسية والثورية للشهيد الدكتور لخضر عبد السلام ابن باديس، المرجع السابق، ص23.

ملحق 4: الأستاذ عبد الحميد ابن باديس ولخضر عبد السلام ابن باديس

1942 1956

الدكتور لخضر عبد السلام بن باديس

المرجع: علاوة عمارة – رياض شروانة، وثائق وشهادات عن المسيرة الدراسية والثورية للشهيد الدكتور لخضر عبد السلام ابن باديس، المرجع السابق، 24.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، لبنان، 2005.
2. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان
3. الصيد سليمان، نفح الازهار عما في مدينة قسنطينة من الاخبار، ط1، 1414ه، 1994م
4. عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، مجلد 1، 1899-1940
5. محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1994.
6. محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1980.
7. محمد بن عبد الكريم الفكون، منشور الهداية فيمن ادعى العلم والولاية –تق وتح وتع: ال دكتور أبو القاسم سعد الله .

ثانيا: المراجع

- **الكتب:**

8. ابن المبارك ابن العطار ، الحاج أحمد ، تاريخ بد قسنطينة ، تحقيق : عبد الله حمادي ، دار الفائز ، قسنطينة،2011.
9. ابن مبارك ابن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح، تع: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2017.

10. أبو القاسم سعدالله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1 – ج 2 ، دار البصائر، الجزائر، 2007.

11. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

12. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، (1830 – 1940)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998

13. أبي القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، ج 1،ج 2، مطبعة بيبر فونتان ، الجزائر، 2006

14. احميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005

15. الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

16. أقدوش ماضوي – عبد الرحمان بن بوزيان، حاضرة قسنطينة وإسهامات علمائها في الحركة الفكرية بين القرنين (07–10 ه / 13 – 16 م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، م 8، ع2، نوفمبر 2022

17. أندري ديرليك، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، (تقديم وترجمة) مازن بن صلاح مطبقاتي، وزارة الثقافة، الجزائر

18. تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، ط5، النشر والإشهار وحدة الطباعة الرويبة، 1422ه – 2001م

19. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4

20. روبار برنشفيك ، إفريقية في العيد الحفصي من (ق13 إلى نهاية ق 15) ، ترجمة: حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ،ج 2 ،ط2، 1988

21. سعيدوني ، الشرق الجزائري(بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي) ، دار البصائر ، الجزائر،2013

22. شيلر وليام، مذكرات وليام شيلر "قنصل امريكا في الزائر 1824/1816م، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الجزائر، 1982

23. الطيب عيلان، قسنطينة مدينة الجسور المعلقة، تر: ابن معطي الزواوي، نش تع: العربي بن أحمد عيلان، تق: عبد العزيز فيلالي، دار المهدي، عين مليلة، الجزائر، سبتمبر 2020م

24. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1400ه – 1980م

25. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الوقت الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان، ط2ــ، 1980

26. عبد الرحمان دريب، تاريخ المدن، عالم المعرفة، الجزائر

27. عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، مكتبة الحياة ، الجزائر، ط2، ج2، 1965،

28. عبد الرحمن ديب ، الأعمال الكاملة للشيخ المدي بوعبدلي) الحياة الثقافية في الجزائر (، عالم المعرفة ، الجزائر، ط1، 2013

29. عبد الرشيد زروقي، جهاد ابن باديس منذ الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، دار الشهاب، بيروت، لبنان، ط1، (1460ه ، 1999م)

30. عبد العزيز فيلالي ، أعمال الملتقى الدولي، تقديم، تنسيق: الفكر السياسي عند الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، قسنطينة، 18 – 19 ماي 2012

31. عبد العزيز فيلالي و محمد الهادي لعروق ، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث، مدينة قسنطينة، قسنطينة، ط 1، 1984

32. عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري، الطاهر يوناني، البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012

33. عبد العزيز فيلالي، أحمد صاري، بوناني الطاهر، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس، دار الهدى

34. عبد العزيز فيلالي، السياسة والقضاء عند المكي بن باديس وابنه حميدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014

35. عبد العزيز فيلالي، الشيخ عبد الحميد بن باديس وعيه بالاستعمار وبالثقافة الغربية من خلال أرشيف الاستخبارات الفرنسية، دار الهدى، مليانة – الجزائر

36. عبد العزيز فيلالي، صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

37. عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس بعيون العلماء والأدباء والشعراء، جمع: محمد الدراجي، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر

38. عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس مرحلة التحصيل والتكوين، دار الهدى، عين مليلة، قسنطينة، 2014

39. عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012

40. عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية .

41. عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1423ه – مارس 2002م

42. عبد الكريم بوصفصاف، ابن باديس الرمز، مؤسسة ابن باديس، دار الهدى، عين مليلة

43. عبد الكريم بوصفصاف، بن باديس "الرمز"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر

44. عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2015

45. عمار رطاس، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، شارع باب عزون، الجزائر، ط1، 1968م، ط2، 1983م، ط3، 1997م

46. عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، الجزائر ، ط1، 2002

47. فايسات، تاريخ بايات قسنطينة، تحقيق: حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر، 1999.

48. لعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984

49. لعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

50. مارمول كربخال ، إفريقيا ، ج 3 ، ترجمة : محمد حجي وأخرون ، دار المعرفة ، الرباط ، 1988

51. مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، بيروت، 1420 – 1999م، ص27.

52. محمد الدراجي، الشيخ عبد بن باديس السلفية والتجديد، دار الهدى، عين مليلة، الجزار.

53. محمد الدراجي، عبد الحميد بن باديس بعيون العلماء والأدباء والشعراء، تق تن: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014م

54. محمد الطيب العلوي، يسين مرة، علاوة عمارة، صلاح الدين العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس ، تق: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012

55. محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية لمشرق الجزائري ، الشركة الوطنية لمنشر والتوزيع ، الجزائر.

56. محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013م

57. محمد بن أحمد يكن المنصوري العنسيري، صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس، تق – تع: مسعود بن موسى فلوسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2018م

58. مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، دار قرطبة للنشر، المحمدية، الجزائر، 2006

59. مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ع 57، ط1، محرم 1418ه (مايو، يونيو) 1997م

60. نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1990

61. الوزان الحسن بن محمد ، وصف افريقيا، ترجمة : محمد حجي ،ج1، دار الغرب، الاسلامي ، لبنان ،ط2، 1987

62. وليم سبنسر، الجزائر في عيد رياس البحر، تق: عبدالقادر زبادية ، دار القصبة

63. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007

- أطروحات الدكتوراه:

1. شدري معمر رشيدة ، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518- 1830)، أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث ، جامعة الجزائر 02، 2018/2017

2. شعباني بدر الدين ، المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العيد العثماني (10-13ه/ 16-19م)، أطروحة دكتوراه ، معيد الأثار ، جامعة الجزائر ، 2009

3. عبد الكريم بوصفصاف، الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية في حركتي محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (1940-1949)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1996 - 1997م

- رسائل ماجيستير:

1. بلخوص الدراجي ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17م/10-11ه، مذكرة ماجيستير ، قسم التاريخ ، 2012
2. حصام صورية ، العلاقة بين إيالتي الجزائر وتنوس خلال القرن الثامن عشر ، مذكرة ماجيستير ، قسم التاريخ ، جامعة وهران
3. الدراجي بلخوص، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17م/10-11ه، مذكرة ماجيستير ، قسم التاريخ، 2012
4. رياض بولحبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010
5. السعدية قمرة ، الأسر النافذة ودورها الثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق الجزائري في العيد العثماني 1815-1830، (أسرتي الفكون والمقراني أنموذجا (، مذكرة ماجيستير ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة ، 2018
6. سعودي ياسمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006
7. صورية حصام ،العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2013
8. علال بن عمر، الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن (7هـ 10هـ / 13م - 16 م) شهادة الماجيستير في التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2010م

9. فراس حمد فرسوني، الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وآثاره في استقلال الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 1430ه-2009م

1. مذكرة شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 / 2006، ص34.

- مقالات ومجلات:

1. باي زكوب عبد العالي، وسوهيرين محمد صليحين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس: حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، المجلد 12، ع1، يونيو 2015م

2. عبد الباسط قلفاط، المكي بن باديس وقضايا المجتمع الجزائري في النصف الثاني من القرن 19، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، ع6، مجلد26، 2022.

3. عبد العزيز فيلالي ، إبن قنفذ مؤرخا لأسرته وبلدته، مجلة سيرتا،ع 11 ، جامعة منتوري، قسنطينة، محرم 1418 ه

4. علاوة عمارة، رياض شراونة، تق: زهور رونيسي، من جامعة باريس إلى سوكياس وثائق وشهادات عن المسيرة الدراسية والثورية للشهيد الدكتور لخضر عبد السلام بن باديس، ط1، 1444ه - 2022م

5. فارس كعوان، القاضي المكي بن باديس القسنطيني (1820 - 1980) موقفه من قضايا عصره، دورية كان التاريخية، جامعة فرحات عباس، سطيف، ع20، يونيو 2013

6. محمد قويسم، فقياء مدينة قسنطينة خلال العيد الحفصي (625ه-981ه/1227-1573م)، مجلة معارف للبحوث والدراسات العلمية ، العدد 7، جامعة 20أوت 1955، سكيكدة، 166.

7. مركز البحوث والدراسات، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة البيان، قسم الدعوة الإسلامية، الرياض، 25 ماي 2014م

8. ناصر الدين سعيدوني، مذكرة حول اقليم قسنطينة، مجلة الاصالة، العدد 70-71

9. نعيمة بوكرديمي ، البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي واسهامها الثقافي ، مجلة العصور الجديدة ، عدد 18 ، قسنطينة ، 1436 ه- 2015 م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع:	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: تاريخ مدينة قسنطينة وأوضاعها قبل وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر	6
المبحث الأول: أصل التسمية وتاريخها	7
المبحث الثاني: الأوضاع في قسنطينة خلال التواجد العثماني.	11
أولا: الأوضاع السياسية.	11
ثانيا: الأوضاع الاقتصادية.	12
1. الزراعة	13
2. الصناعة	14
3. التجارة	15
ثالثا: الاوضاع الاجتماعية.	16
المبحث الثالث: الأوضاع في مدينة قسنطينة خلال العهد الفرنسي	19
خلاصة الفصل الأول:	21
الفصل الثاني: أهم الأسر المعروفة والمشهورة في مدينة قسنطينة ومكانتها	7
المبحث الأول: أسرة ابن فكون ومكانتها	7
أولا: نسب الأسرة	7
ثانيا: مكانة أسرة ابن الفكون:	12
– مكانتها الثقافية:	12
– مكانتها السياسية:	15
المبحث الثاني: أسرة ابن القنفذ ومكانتها	17
أولا: بيت إبن القنفذ أصله ونسبه	17
المبحث الثالث: أسرة عبد المؤمن ومكانتها	21
خلاصة الفصل الثاني	24

الفصل الثالث: جذور ونسب البيت الباديسي في مدينة قسنطينة	7
المبحث الأول: أصل وانتماء الأسرة الباديسية:	22
المبحث الثاني: تعريف الشخصيات	30
أولا: المكي بن باديس: (1820 - 1899م)	30
ثانيا: حميدة بن باديس.	31
ثالثا: محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس (1303_1370 ه-1887م-1951).	32
رابعا: عبد الحميد بن باديس.	32
خامسا: عبد الحق بن باديس.	34
سادسا: الزبير بن باديس.	34
سابعا: لخضر عبد السلام بن باديس	35
ثامنا: زهيرة بنت علي ابن جلول	36
المبحث الثالث: مكانة البيت الباديسي في قسنطينة	37
خلاصة الفصل الثالث:	39
الفصل الرابع: إسهامات علماء البيت الباديسي في مدينة قسنطينة في الجانب السياسي والفكري والاجتماعي خلال فترة (1837 - 1940)	40
المبحث الأول: الجانب السياسي.	41
المبحث الثاني: الجانب الفكري	49
المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي	57
خلاصة الفصل الرابع	64
خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	68

ملخص الدراسة:

تشمل هذه الدراسة مواضيع مهمة تتعلق بأهم الأسر المشهورة والمعروفة في مدينة قسنطينة، من بينها أسرة ابن باديس والتي تعود جذورها إلى العصر الوسيط والتي تنحدر من العائلة الصنهاجية.

كما عرف هذا البيت إلى جانب البيوتات في مدينة قسنطينة بالعلم والتصوف وتولي الوظائف العالية في السياسة كالقضاء.

وتضمنت هذه الدراسة أيضا مجموعة من النقاط أبرزها:

- تسليط الضوء على جذور ونسب البيت الباديسي.

- التعرف على شخصيات وعلماء البيت الباديسي خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر.

- علاقة البيت الباديسي بالسلطة الحاكمة ومكانتها بمدينة قسنطينة.

- كما تضمنت في الأخير دور وإسهامات علماء الأسرة الباديسية في مدينة قسنطينة خلال فترة 1837م – 1940ه في الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية.

Abstract

This study includes important topics related to the most famous and well-known families in the city of Constantine, including the Ibn Badis family, whose roots go back to the medieval era and which descend from the Sanhaji family.

This house, along with the houses in the city of Constantine, was also known for its knowledge, mysticism, and for assuming high positions in politics, such as the judiciary.

This study also included a set of points, most notably:

-Shedding light on the roots and lineage of the Badesian house.

-Getting to know the personalities and scholars of the Badisi House during the French colonial period in Algeria.

-The relationship of the Badesian house with the ruling authority and its position in the city of Constantine.

Finally, it included the role and contributions of the scholars of the Badisi family in the city of Constantine during the period 1837 AD - 1940 AH in the political, intellectual and social aspects.